

العنوان:	سلطنة دارفور وعلاقتها بأرض الحجاز والدولة العثمانية في الفترة من (1450 - 1916م)
المؤلف الرئيسي:	السمني، بحيره كمال عبدالله
مؤلفين آخرين:	العقيد، سيد أحمد علي عثمان(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2013
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 210
رقم MD:	833164
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تاريخ دارفور
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/833164

الفصل الأول

جغرافية دارفور والتكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني

التضاريس والمناخ:

إن لفظ دارفور يقصد به دار (الفور) وكلمة فور شأنها شأن (كلمة السودان) تعنى السود أو الزنوج. وقد أطلقت كلمة (فور) على السكان الأصليين من الزنوج لإقليم دارفور حيث أطلقها عليهم السلاطين الأوائل الذين كانوا من البربر وحكموا دارفور، ولم يكونوا ذوي بشرة سوداء. أى أن السلاطين الذين خلفوهم أخذت بشرتهم فى السواد نظراً لزواجهم من زنجيات^١.

تقع دارفور فى الجزء الغربى من جمهورية السودان الحالية. ويمكن تعيين حدودها على وجه التقريب، فهى تحد حالياً شمالاً بخط عرض ١٥ درجة، وجنوباً بخط عرض ١٠ درجة، وشرقاً بخط طول ٢٧ درجة شرق جرينتش. وهذه الحدود تتقارب مع الحدود التى أتى بها المؤرخون حيث قال عنها أحدهم أنها تمتد من بئر النطرون* بالصحراء الكبرى شمالاً إلى بحر العرب، ومديرية بحر الغزال جنوباً، وتمتد من كردفان** عند حلة الشيخ الشريف الكباشى شرقاً وإلى وادى كجا الذى يفصلها عن مقاطعة وداى غرباً^٢. وذكر باحث آخر أنها تمتد شرقاً من شرقى الطوشية*** بمسيرة يومين ونصف، وتمتد غرباً عند آخر دار مساليت**** وآخر دار قمر***** وأول دار تاما***** وهو الخلاء الكائن بينهما وبين وداى، أما من ناحية الجنوب فقد امتدت إلى الخلاء الكائن بينهما وبين دار فريتيت*****، وامتدت من الشمال إلى بئر المزروب*، وكثيراً ما تغيرت هذه

١ عبد المجيد متولى ، تطور نظام الحكم فى السودان، مصر، القاهرة، مطبعة الشاعرية بالاسكندرية، (ب. ت) ، ص ١٣ .
* بئرالنطرون : يذكر أحد الرحالة أن إسمها بئر المالحه، وعلى مسافة قريبة منها يستخرج النطرون الذى يأخذه التجار الى مصر حيث يبيعون الكمية القليلة منه بثمان مرتفع . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق: محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مصر، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٥م، هامش ١ ص ١٣٦.

** كردفان أو كردفال: هى الاقليم الذى يلى دارفور شرقاً، ويمتد حتى الحدود مع ولاية الخرطوم، تأسست فيها سلطنة المسبغات أبناء عمومة الفور، وظلت فى أيديهم حتى الفتح التركى المصرى آنذاك ، ويسكنها العديد من القبائل العربية فى الشمال، وقبائل النوبة فى الجنوب. وتعتبر كردفان من المناطق الرعوية الهامة فى السودان بجانب الزراعة التى يعمل بها معظم سكان الاقليم . أنظر: المصدر نفسه، هامش ٢ ص ١٣٣.

٢ عبد المجيد متولى، مرجع سبق ذكره، ص ١٤ .
*** الطوشية: إسم كان يطلق على منطقة تكسوها رمال غزيرة ناعمة خالية من السكان شرقى دارفور، ويطلق فى الوقت الحاضر على بلدة تقع شرقى مدينة نيالا الحالية عند خط عرض ٢٥.١٢ وخط طول ٣٠.٢٦ . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيز، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ١٤٤.

**** دار مساليت: تقع في منتصف الحدود الغربية لدارفور بين خطي عرض ١٢-١٤ شمالاً . انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة.

***** دارقمر: تقع شمال دار المساليت وشرق دار تاما. انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة .

***** دار تاما: تقع غرب دار قمر على حدود وداى وكانت همزة وصل بين دارفور ووداى. انظر: المصدر نفسه ونفس الصفحة.

***** الفريتيت مصطلح أطلقه العرب زمن المؤلف على القبائل الزنجية واللوثية التى تسكن فى جنوب دارفور وشمال بحر الغزال وفى إقليم وداى كذلك إسم فريتيت. وقيل إن الفريتيت كانوا سكان جبل مره الأصليين وأزاحهم الداو ثم التجاور والعرب عن مواطنهم الاصلية فى جبل مره الى الجنوب. والفريتيت قبائل شتى منها رونجا - بندلا - شات وغيرها . انظر: المصدر نفسه، هامش ٤ ص ١٣٦.

الحدود فى عصور التاريخ المختلفة^١. كما أن هذه الحدود جعلتها على اتصال بدول أحاطت بها من معظم جهاتها، فمن الشمال كانت توجد مملكة الزغاوة وما وراءها من الدول العربية القائمة فى شمال أفريقيا، ومن الشرق كانت هنالك مملكة المقررة ومملكة علوة^{**} المسيحيتين، ثم مملكة الكنوز وسلطنة الفونج^{***} الإسلاميتين، ومن الغرب مملكة وداي ومملكة الكانم والبرنو^{****} وما وراء ذلك من ممالك السودان الغربى مثل: مالى^{*****}، التكرور^{*****} وغانا^{*****}، ومن الجنوب تحد دار فور ببحر الغزال وما وراء ذلك من بلاد الكنغو ودارفور. على هذا النحو تعتبر موقعاً جغرافياً مهماً^٢. حيث أصبحت ميداناً تقابلت فيه الهجرات وطرق القوافل. كما أن هذا الموقع دفع حكام دارفور إلى السيطرة فى بعض الأحيان على مناطق بعيدة تقع وراء دارفور، إذ امتدت سيطرتهم على دار فرتيت وحوض بحر الغزال. وكذلك على جانب من كردفان وعلى جزء كبير من

* بئر المزروب : هو أول بئر يعرض لمن يتوجه الى دارفور من الديار المصرية.

١ رجب محمد عبدالحليم، الاسلام والعروبة فى دارفور فى العصور الوسطى، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (ب.ت)، ص ١٩ .

** علوة : نشأت على أنقاض مملكة مروى بعد سقوطها على يد عيزانا (ملك أكسوم) حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى إذ ورد فى نقش الملك عيزانا اسم مدينة علوة ضمن المدن المبنية بالطوب الأحمر ، والتي وقعت فى قبضته . أنظر: مجموعة النصوص والوثائق الخاصة بتاريخ السودان فى العصور الوسطى، المكتبة السودانية العربية، تحقيق: مصطفى محمد مسعد، السودان، الخرطوم، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١، ١٩٧٢، هامش ٣ ص ١٧.

*** سلطنة الفونج : هى سلطنة سنار وهى السلطنة المعروفة فى السودان بإسم السلطنة الزرقاء .

**** برنو: هى من دول السودان الأسط تحد شمالاً بالصحراء ، وغرباً ببلاد الهوسا، وجنوباً ب (أدموه) وتحد من ناحية الجنوب الشرقى ب (باقرمي)، وشرقاً ببحيرة تشاد ، ويسكن برنو أجناس مختلفة ، ويرجع بعض المؤرخين أصول البرنو الى العرب العاربة. وآخرون من بنى عمومته هم الذين عناهم القرآن الكريم بقوم تبع أى أن البرنو تابعيه. والى أنهم ينحدرون من التابعيه. وينتسب البرنو الذين أسسوا أول دولة اسلامية كعرب افريقيا واتسعت وازدهرت دولتهم وينتسبون الى سيف بن ذى يزن وسموا بالسيفيين أو الاسرة السيفية التى ظلت تحكم امبراطورية البرنو الاسلامية لفترة تزيد عن تسعة قرون متتالية ونقلت مقر الحاكم الى الضفاف القريبة الى بحيرة شاد ، وامتد نفوذ هذه المملكة فى عز أيام توسعها شرقاً الى حدود النوبة ومصر . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، هامش ٥ ص ١٣٣.

***** مالى: تمتد من بلاد السنغال غرباً الى ممالك الهوسا المعروفة فى الوقت الحاضر بإسم شمال نيجيريا شرقاً، وتحد شمالاً بالمفاوز والسلاسل الجبلية الفاصلة بينها وبين بلاد البربر ، وتحد جنوباً بجهات ساحل العاج والذهب. وتعتبر مملكة مالى ومضافاتها أكبر ممالك غرب افريقيا وعاصمتها مدينة مالى نفسها. أنظر: المصدر نفسه، هامش ٤ ص ١٣٤.

***** التكرور: هم شعب من الزنوج يسكن معظم وهاذ فوتا السنغالية، وتعيش شعبة منهم فيما بين النيجر وبحيرة شاد ولا سيما فى سكوتو، ومن المحتمل أن يكون تكرور هو الاسم الذى كانت تعرف به فى وقت من الاوقات مدينة بالقرب من نهر السنغال ثم اطلق هذا الاسم على شعب هذه المملكة، وجرى العرب من بعد على اطلاق اسم تكرور على جميع بلاد السودان التى دخلها الاسلام وهى الممتدة من المحيط الاطلسي الى حدود وادى النيل. ووضحت كلمة تكرور – فى نظر العرب – مرادفة لكلمة سودانى . أنظر: أحمد الشتاوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، لبنان، بيروت، دار الفكر، (ب.ت)، ج٩، لفظ تكرور، ص ٥١.

***** غانا : قامت فى حوالى القرن الرابع الميلادى فى مكان يبعد عن جمهورية غانا الحالية وهى الجمهورية التى أخذت أسمها عن أقدم مملكة سودانية فى الاقليم الواقع بين السنغال والنيجر، وهى تحتل منطقة من جمهوريتى مالى والسنغال الحاليتين، وبلغت ذروة التوسع فى أوائل القرن ال (١١م). أنظر: مجموعة النصوص والوثائق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

٢ رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سبق ذكره، ص. ص ١٧-١٨ .

وداى. وفى نفس الوقت فإن دارفور وبسبب موقعها الذى يعطى حماية طبيعية لأهلها بسبب بعدها عن الدول ذات النفوذ والمنعة. كما ساعد على حماية سكانها عامل التضاريس التى تحيط بها إذ أن حدودها تنتهى فى الشمال عند الصحراء الليبية إلى مساحات رملية وصحراوية شاسعة نادرة الماء والزرع وتمثل فى نفس الوقت حاجزاً مانعاً لأى هجمات عسكرية مباغطة يمكن أن تأتياها من هذه الناحية. كما تعطى أهل دارفور إمكانية السيطرة على الواحات القريبة منها والتى تقع فى شمالها. أما المنطقة التى تقع شرق دارفور فهى عبارة عن سلسلة عريضة من التلال الرملية تعرف بـ (الأقواز). وتلاحظ الباحثة أن تضاريس دارفور نفسها عبارة عن هضبة تكثر بها الجبال والتلال خصوصاً فى الشمال والشرق والغرب، وقليل منها فى الجنوب كجبال الداجو وغيرها، وأرضها رملية كثيرة الأودية والأشجار. ولعل أبرز ظاهرة طبيعية فى نظر الباحثة فى هذا الإقليم تتمثل فى وجود سلسلة جبال أشهرها جبل مره الذى سميت هذه السلسلة كلها بإسمه وصارت تعرف باسم جبل مره*، ومن أشهر قممه جبل طرة**^١. ويمكن تقسيم دارفور من الناحية الجغرافية إلى ثلاث مناطق عرضية لكل منها خصائصها ومميزاتها التى كيفت حياة سكانها وهى:

(١) شمال دارفور:

تقع هذه المنطقة بين خطى عرض ٣٠، ١٤- ١٦ درجة شمالاً وأمطارها أقل من ٣٠ بوصة. وهى عبارة عن منطقة برارى وسهول تتخللها مجموعة من التلال والأودية ذات الأشجار والأعشاب التى تصلح للرعى، إذ تسقط عليها أمطار بمقدار حوالى ١٠ بوصات، تساعد على نمو الأعشاب والنباتات اللازمة للرعى، ولا تساعد كثيراً على الاشتغال بالزراعة. ويلاحظ أن أهل هذا القسم من دارفور هم من البدو، وأشباه البدو الذين يعتمدون فى حياتهم على رعي الإبل وتربيتها والاتجار فيها^٢. ويتميز هذا القسم بشدة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة (مناخ صحراوى) وطبيعة الأرض تغطيها الكثبان الرملية،

* جبل مره: هو جبل وافر الخصب، كثير الينابيع، كثير المطر. وفيه كثير من اشجار الفاكهة والحبوب. وقد سمي بهذا الاسم لأن أهل تلك المناطق كانوا يعتقدون أنه لم يخلق مثله فلا ثاني له ولا نظير. انظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.

** جبل طرة: كان هذا الجبل مركزاً لسلطين الفور قبل انتقالهم الى الفاشر، وفيه مدفن السلطين الخاص. انظر: رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

١ المرجع نفسه ص. ص ٢٠- ٢١ .

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة سلطنة الفور الخارجية (١٨٩٨-١٩١٦م)، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ١٧ .

حيث تمثل ٦٠% من تكوين التربة و ٣٠% جبال صخرية و ١٠% تربة طينية^١. ويرفد هذا القسم أو الإقليم كل من وادي أزوم* وبارى بالمياه في فصل الجفاف، ويسمى هذا الإقليم بالجيزو.** ويوجد به عدد من الجبال البركانية والسهول^٢ ومن تلك الجبال التي توجد به جبل الميدوب الذي ترتفع أعلى قمته إلى ٦٠٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. ويوجد في جنوبه الغربى منخفض المالحة وهو مستودع عظيم للملح ويبلغ طوله ميلاً وعمقه ٣٠٠ قدماً^٣. ونجد أن غالبية أهل شمال دارفور رحل يقضون فصل الجفاف حول الآبار والوديان ويرحلون في بداية الخريف إلى الجنوب لترعى ماشيتهم. وتتجه بعض القبائل عند حلول الشتاء شمالاً إلى أرض الجيزو، ونجد أن السكان في هذه المنطقة هم خليط من القبائل العربية وغير العربية، شأن كل مناطق دارفور الأخرى مع فارق في ناحية العدديّة. فالجماعات التي تنتمي إلى أصل عربى تكثر في الجنوب وتقل في الشمال وتكون قليلة جداً في الوسط^٤.

(٢) وسط دارفور:

هى عبارة عن منطقة جبلية في بعض أجزائها، ورملية في طرفيها الشرقى والغربى. وهى أكثر أمطاراً من المنطقة الشمالية حيث أن أمطارها تتراوح ما بين ١٢ بوصة في منطقة السهول، و ٢٥ بوصة حول تلال جبل مره^٥. ويحتويه خط العرض ١٤.١٢-٢٠ درجة شمالاً. ويشمخ في قلبه بل وفي قلب دارفور كلها جبل مره الذى يبلغ طوله ٧٠ ميلاً وعرضه ٣٠ ميلاً، وترتفع أعلى قمم جبل مره إلى ١٠٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر، تهطل عليه أمطار غزيرة يصل متوسطها الى ٣٠ بوصة في العام، مما وفر أسباب الحياة لمختلف أنواع النبات. وتصعب الحركة في منطقة الجبل خصوصاً لغير

١ ابوالبشر عبد الرحمن يوسف عبدالله، تاريخ دارفور الاقتصادى في عهد سلطنة الفور الثانية (١٨٩٨ - ١٩١٦م)، السودان، الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم التاريخ، اكتوبر ٢٠٠١م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٣-٤.

* وادي أزوم : هو أكبر الوديان في دارفور ويتغذى هذا الوادي بعد إنطلاقه من جبل مره من نهيرات صغيرة تتجمع كلها عند زالنحى على بعد ٥٠ ميل غربى الجبل ويجرى غرباً حتى يلتقى بوادى بارى، ثم يستمر في جريانه الى أن يصب في بحيرة تشاد على بعد ٦٠٠ ميل، ويعرف عندئذٍ بنهر شارى. أنظر: الن ثيوبولد، علي دينار آخر سلاطين دارفور، ترجمة فؤاد عكود، السودان، الخرطوم، الشركة العالمية للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص.ص ٦-٧.

** الجزء: اسم النبات الذى يختزن كميات عالية من الرطوبة فتعيش عليه الابل لسبع اشهر دون ما حاجة إلى ماء (من يوليو حتى ديسمبر من كل عام). أنظر: سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة، مصدر سبق ذكره، هامش ٤ ص ٩.

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، دارفور والحق المر، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

٣ رجب محمد عبدالحليم، مرجع سبق ذكره، ص.ص ٢٠-٢١.

٤ موسى المبارك الحسن، تاريخ دارفور السياسى، السودان، الخرطوم، دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١٩.

٥ المرجع نفسه، ص ٢٤.

أهلها وذلك لوعورة مسالكها مما جعلها منذ عهد قديم ملجأً ومعتصماً عند الشدائد. ولا يختلف أهل الجبل في تكوينهم الجسماني ولغتهم عن سكان السهل من الفور وإن كانوا أفقر حالاً منهم. ويقسم الجبل وسط دارفور إلى جزئين يختلفان من حيث المناخ والنبات اختلافاً كبيراً، فمنطقة القوز التي تمتد شرقي الجبل أرضها تغطي وجهها الرمال والشجيرات الصغيرة وتقل فيها التلال الصخرية، ويؤم القوز سكان الشمال الرحل في فصل الجفاف، ويقصده البقارة* زمن الخريف. أما إلى الغرب من الجبل توجد منطقة السهل التي تمثل جزءاً عظيماً من غرب دارفور وتغطي وجهها تلال يضارع بعضها الجبال. والأمطار تهطل كل العام في الجنوب وتقل كلما اتجهنا شمالاً ويغزر النبات ويكبر حجمه كلما سرنا جنوباً نحو منطقة السافانا الغنية. وفي هذه المنطقة يربى الزغاوة** البقر، كما يزرع السكان في جنوب السهل حاصلات كالبامية والذرة والقطن ويرعون الأبقار للبنها^١. وفي الصيف تمتاز هذه المنطقة دون بقية دارفور بالارتفاع ووفرة المياه والحدائق الغناء والخضرة والبهجة، ويعتمد الأهالي على التبلى والحفائر والبطيخ. ولعل وجود وديان غنية بالمياه غرب جبل مره شجعت على إقامة قرى مستقرة على ضفاف كل من وادي أزوم وبارى. وفي هذه المناطق يمكن الحصول على المياه على عمق ثلاثة أقدام في حالة جفاف هذه الأودية^٢. وتعتبر كتلة جبل مره أهم ظاهرة تضاريسية في وسط دارفور. وتمثل زراعة التروس أو المدرجات التي تمارس في منطقة الرماد البركاني من أميز النشاطات البشرية في هذا الإقليم، ويعتقد أحد علماء الآثار أن الفضل في إدخال زراعة المدرجات في كتلة جبل مره وجبل سمي***، وكذلك إدخال طريقة الري الكنتوري يعود إلى شعب التورا، الذين كانوا يعيشون في العصر الحجري الحديث^٣.

* البقارة: هي لفظ يطلق على رعاة البقر في السودان ومن يقومون بتربية الأبقار.

** الزغاوة: هم من قبائل البربر الحامية التي هاجرت إلى إفريقيا منذ عصور قديمة، كان موطنهم الأصلي شمال إفريقيا والصحراء الأفريقية ثم انحدروا جنوباً حيث وادي النيجر وبحيرة تشاد وفيافي دارفور وذلك نتيجة لعوامل سياسية وظروف طبيعية واختلطوا بالزنج في هذه البلاد فتغيرت إشكالهم وألوانهم ولزالت هجراتهم مستمرة من الشمال إلى الجنوب وهي في حركة دائمة يمتازون بالحيوية والنشاط وهم رعاة ماشية. أنظر: سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٤٥-٤٦.

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص. ٢١-٢٢.

٢ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٣٢-٣٣.

*** جبل سمي: هو من أهم الأقسام المخروطية العالية التي تقع على بعد مسافة جنوب شرق جبل مره. أنظر: رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص. ٢٨.

٣ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص. ٤.

(٣) جنوب دارفور:

يحد هذا القطاع بخطى عرض ١٢-١٠ درجة شمالاً وبالقوز وجبل مره جنوباً، كما يحد ببحر العرب ومناطق ذبابة التسي تسي. وأهم الأودية هنا وادي بلبل، إذ يذهب الرعاة إلى ضفافه صيفاً للزراعة حيث ينحدر هذا الوادي من جبل مره، ويجرى في دار بني هلبة* وينتهي في أرض الهبانية**'. وتتراوح أمطار هذه المنطقة ما بين ٢٥ و ٣٥ بوصة^٢. وتتمتع بغطاء نباتي كثيف تتدرج كثافته كلما اتجهنا جنوباً حتى منطقة الحشائش الطويلة والأشجار المتشابكة، في المنطقة التي تقع إلى الشمال من بحر العرب. ويتناسب هذا الإقليم مع الزراعة، إلا أن رعاة الأبقار قد سيطروا على معظم مساحاته، لذلك نلاحظ تفوق الحياة الرعوية على الزراعية التي يعتمد عليها السكان في حياتهم الاقتصادية^٣، هذا عن تضاريس دارفور المتنوعة وأمطارها المتفاوتة. أما مناخها فإنه يتدرج من حيث الحرارة من الشمال إلى الجنوب، فهو حسن في الشرق والوسط والشمال رديء في الجنوب، ومتوسط في الغرب^٤. وقد تمتعت دارفور بحدود طبيعية فريدة شمالاً وشرقاً وجنوباً، أما من ناحية الغرب فلا يوجد اختلاف نباتي أو مناخي أو تضاريسي، لذا نجد أن الحدود رسمتها الأحداث السياسية أكثر منها العوامل الطبيعية. ولكن بالرغم من هذه الحواجز الطبيعية فقد أصبحت دارفور في بداية القرن التاسع الميلادي بمثابة شبكة تخرج منها عدة طرق تجارية أطلت من خلالها دارفور على الخارج ووفدت إليها عن طريقها الآثار الفكرية والحضارية ومن ثم إلى السودان. فعن طريق الأربعين الذي يمتد من كوبي*** إلى أسيوط في جنوب مصر، استوردت دارفور الملابس والأقمشة والأسلحة والقهوة من خارج الحدود، وصدرت السن، وقرن وحيد القرن، والصمغ والريش. وعن طريق طرابلس بنغازي - الكفرة - دارفور كان التبادل التجاري والثقافي مع ليبيا في الشمال أيضاً، أما

* بنى هلبة: هو اسم قبيلة تستوطن في منطقة وسط دارفور. وجنوباً حتى حفرة النحاس (منطقة مناجم النحاس المشهورة) ولها قسمان كبيران هما الطارة والوسط. أنظر: موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

** هبانية: كانوا فيما مضى قبيلة كبيرة وطنهم الأصلي في منطقة عد الغنم إلى الجنوب الغربي من جبل مره، وتعيش جماعة منهم شرق جبل مره وجنوب جبل حريز، وأخرى فيما وراء حدود دارفور، وقد تعرضوا في دارفور لضغط سلاطين الفور بسبب الأتاوات الضخمة التي فرضت عليهم. أنظر: المرجع نفسه ونفس الصفحة.

١ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره ص ٣٣.

٢ رجب محمد عبدالحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

٣ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

٤ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

*** كوبي: تقع في الناحية الشمالية من مدينة الفاشر عند خط عرض ١٤ درجة شمال وخط طول ٥٨ درجة غرباً وهي تعتبر العاصمة التجارية لسلطنة دارفور. وتمثل المحطة الأخيرة لدرب الأربعين، وقد أزهت هذه المدينة تجارياً بسبب هجرة التجار الأجانب إليها من كل النواحي، ولأنها كانت تتوسط الطرق التجارية، كما أستقر بها بعض الفقهاء ورجال الدين الذين أسهموا بصورة واسعة في نشر تعاليم الدين الإسلامي. أنظر: المبارك أحمد الشريف الناجي، المقاومة الوطنية للحكم الثنائي في دارفور (١٨٩٩-١٩٢١م)، السودان، الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم التاريخ، أكتوبر ١٩٩٧م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٦٠-٦١.

الطريق الثالث الذي يتجه من دارفور إلى وادي بوزو، فقد ظل يشكل الحزام السوداني غرباً وشرقاً، إذ يتجه شرقاً إلى كردفان ومن ثم إلى البحر الأحمر ثم إلى الجزيرة العربية، وكان يمثل معبراً تجارياً وثقافياً وفكرياً هاماً وخطيراً في ذات الوقت بين دارفور والحجاز. فعن طريق الشرق وفد المذهب المالكي والأشراف الحجازيون، والأثر الحجازي إلى دارفور ومن ثم انتقلت هذه الآثار الحضارية إلى السودان عموماً مما يؤكد مدى الأثر الثقافي والاجتماعي والروابط الروحية العميقة بين دارفور وبلاد الحرمين منذ القدم، هذا بالإضافة إلى عدة طرق أخرى تمتد من دارفور إلى الصومال وأثيوبيا فحوض النيل الأوسط وغيرها^١.

التكوين السكاني والنشاط الزراعي والعمراني:

لعل مما يستدعي نظر الباحثة أنه كثيراً ما يصعب على المؤرخين والباحثين تحديد الأصول والجذور الحقيقية لمعظم قبائل السودان التي تبلغ نحواً من خمسمائة وثلاثة وثمانين قبيلة تمازجت وتصاهرت وذاب بعضها في البعض الآخر، وكانت هناك عوامل كثيرة دفعت إلى ذلك التمازج كالبحت عن الكلاً والماء والمراعي الواسعة والأرض الخصبة بسبب قسوة الحياة وتقلبات الظروف المعيشية، وتارة لأسباب أسرية وأخرى اجتماعية ... إلخ. ونتيجة لكثافة دخول العرب إلى السودان في القرن الرابع عشر الميلادي والقرون التالية أصبحت مسألة إدعاء النسب إلى العنصر العربي أولوية قصوى تتبارى عليها كل القبائل ذات الأصول النوبية والزنجية لكي تتال قدرأً من الشرف وعلو النفس وطهارة العنصر ونقاوة الدم وأصالة المعدن. كما كان مفهوم الرق والعبودية والاسترقاق شائعاً بين القبائل في الأوساط الزنجية والنوبية خاصة بعد اتفاقية البقط بين عبد الله بن أبي السرح والى مصر وقاليدرون ملك النوبة عام ٧٠٢م، والتي تلزم النوبة بدفع جزية سنوية بمقدار ثلاثمائة وستون عبداً. فمالت معظم العناصر النوبية والزنجية إلى الانتساب إلى الدم العربي حمايةً لأبنائها من الوقوع في الاسترقاق. ومن المسلم به في تاريخ قبائل دارفور أنها في الجملة تنتسب إلى العنصر العربي لأسباب سالفه الذكر. ويندر أن نجد أي خلفية تاريخية لأي من قبائل دارفور تخلو من هذا الانتساب للعنصر العربي^٢.

ونسبة لاستقرارها - دارفور - التي تعتبر مركز جذب بشري، وأصبحت سلطنة دارفور من أكثر السلطنات الإسلامية اكتظاظاً بالسكان. لأنها تمثل الوسيط التجاري بين

١ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ٣٣-٣٤.

٢ يوسف آدم عيسى حامد، من تاريخ قبائل التاما- كيكابية، السودان، الخرطوم، دار الوثائق القومية، (ب.ت)، ص. ٥.

شعوب أفريقيا وآسيا والبحر المتوسط^١. يتكون شعب دارفور من جماعات وقبائل عربية وأخرى غير عربية. وقد شملت القبائل والمجموعات العربية غالبية بقاع السودان الشمالي، وقد انتشرت في جنوبي كردفان وتوغلت في جبال النوبة (كردفان). وفي دارفور احتلت الربع الجنوبي منها، وأيضاً توغلت في جنوبي السودان، أما القبائل والمجموعات الغير عربية فنجد أن الفور (هم السكان الأصليون) أنفسهم لم يكونوا ابتداءً من العرب بل كانوا من الزنوج^٢ بيد أنهم قد اختلطوا بالعرب قبل القرن الخامس عشر الميلادي وتفرعت منهم الأسرة الحاكمة كما سيأتي:

(أ) المجموعات الغير عربية:

١/ الفور:

يشكل الفور أكبر مجموعة مستقرة في غرب دارفور ويطلق عليهم اسم الفور تمييزاً لهم عن الوافدين عليهم، باستثناء أسرة الكيرا* التي امتزجت بدم العرب وتزعمت ملك دارفور وعليه يمكن القول بأن الفور زنوج. وقد أورد أحد المؤرخين روايتين في تعريف كلمة فور تقول إحداها بأنهم أبناء (فر) بينما ينتمي الفريتيت إلى فيرات. وفر وفريتيت أخوان. أما الرواية الثانية فتقول أن الفريتيت كانوا في القديم يعيشون غرب جبل مره ثم نزحوا إلى بحر الغزال بعد أن حمل عليهم أول السلاطين المسلمين في دارفور. أما من بقى منهم وقبل الإسلام ديناً، فسموا أبا فور وهي كلمة تطابق معنى أتباع^٣. ويرى البعض أن الفور مزيج من الزنوج والهاميين. والراجح في نظر الباحثة من خلال ما تقدم أنهم خليط من الزنوج والهاميين ثم اختلطوا بالساميين العرب. وفي رواية أخرى: أن الفور تعنى السود. ويقول آخرون أنهم جزء من النوبة**^٤. ويقول محمد بن عمر التونسي أن الفور أصلهم من عرب بني هلال وينتسبون إلى أحمد المعقور، ويتفرع الفور إلى ثلاث شعب هي الكنجارة* والكرakit* والتموركة***^٥، وهناك قصة متواترة ترجع بأصل الفور

١ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

٢ عبد المجيد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

* الكيرا : نتجت هذه الاسرة من اختلاط الكنجارة بالعرب ثم استطاعت هذه الاسرة بقيادة زعيمها سليمان سولونج أن تؤسس سلطنة دارفور في القرن ١٧م . أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥

٣ موسى المبارك الحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ .

** النوبة : حسب المصطلح في السودان لا ينتمون الى قبائل الفريتيت فهم أجناس من أفريقيا سكنت جبال جنوب كردفان ولهم صلات مع قبائل غرب وشمال السودان أكثر من صلاتهم مع قبائل جنوب السودان. أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة إلى وادي، تحقيق: عبد الباقي محمد كبير، السودان، الخرطوم، شركة مناكب للنشر، ٢٠٠١م، هامش ٢ ص ١١٦.

٤ عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والانساب في السودان ، السودان، الخرطوم ، شركة افروقراف للطباعة والتغليف، ط١، ١٩٩٦م ، ج٤، ص.١٠٨-١٠٩.

* الكنجارة : هي احدى شعب الفور الثلاث امتازت هذه الشعبة بتسرب الدماء العربية اليها، وتسكن الكنجارة شرق جبل مره. أنظر: رجب محمد

عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

إلى سلالة بني العباس فيقال أن شقيقين من العباسيين كانوا ممن هاجروا إلى هذه المنطقة بعد زوال سلطان العباسيين، وحدث بينهم خلاف ففر أحدهم إلى جبل مره في دارفور وتزوج ابنة ملك زنجي كان يحكم هذه المنطقة وأنه أنجب أبنا وهو سليمان **** سولونج الذي خلف جده والذي يعتبر المؤسس لسلطنة الفور^٢. يعتبر الفور العنصر الرئيسي لسكان البلاد وموطنهم الرئيسي في جبل مره فلهم حوالي الأربعين فرعاً تقريباً، ويعتبر الدقونقا أنبل فروع الفور. أما أقواهم فهم فروع الكنجارة لدرجة أن بعض الشعوب المجاورة تطلق على دارفور اسم (كنجارة) إذ أن لغتهم هي السائدة. وقد ارتقى الكنجارة سياسياً بسبب أن الأسرة الحاكمة هي الكيرا وتنتمي إليهم من ناحية الأم. ويتميز الفور بالبشرة الداكنة المائلة للسواد أو السوداء المائلة للرمادي. وهم متوسطو الطول، ذوي ملامح مميزة، مع حدة في الطبع، ميالون للانتقام، ولديهم قابلية للشجار والتصرف بعنف. وهم قوم قليلو المهارة في الصناعة والحرب كشعب وداي *****^٣. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى وجود شعب قديم يسمى التورا تتناقل الروايات المحلية القول بأنهم أجداد الفور^٤. والفور كلهم مسلمون، ولكل قرية مسجدها وإمامها وفقهها. وهناك بعض المعتقدات القديمة الموروثة من قبل الإسلام، والتي مازال الفور يؤمنون بها خاصة تلك المتعلقة بإحتفالات إسقاط المطر. يبني الفور منازلهم على شكل مخروطي وتسقف بالقش. ومن العادة أنه عندما يتزوج الشاب فإنه يقوم ببناء كوخ بجوار كوخ أبو العروس. ثم يقوم ببناء كوخ أكبر عندما يكبر الطفل الأول وأكواخ إضافية للأطفال عندما يكبرون.

** الكراكيت : هي إحدى شعب الفور ونجدهم في جبل سمي . أنظر : المرجع نفسه ونفس الصفحة.

*** التموركة: هي إحدى شعب الفور الثلاث ويوجدون في الجزء الجنوبي الغربي خلف من جبل مره. أنظر : المرجع نفسه ونفس الصفحة.

١ تشحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥

**** سليمان سولونج : هو أول سلاطين دارفور المسلمين الذي حكم حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي هذا ما ذهب إليه التونسي، ولكن الراجح لدى الباحثة أن سليمان الأول حكم خلال النصف الثاني خلال القرن الخامس عشر الميلادي، واستمر حكم أحفاده حتى عام ١٩١٦م، ويحيط بنسب هذا السلطان الغموض. فهناك رواية تقليدية تقول أنه عربي من بني هلال وأنه اتصل بالفور عن طريق المصاهرة. وهو ابن أحمد المعفور الذي ترك معفوراً لدى سلطان الفور الذي زوجه ابنته خيرة والتي جاء من اسمها اسم (الكيرا). أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٦، ص ١٣١. وأنظر أيضاً: سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

٢ الن ثيوبولد، مرجع سبق ذكره، ص.ص ٨-٩.

***** وداي : تعني اسم رجل في لغة الوطنيين وهي إحدى السلطنات الإسلامية، تأسست عام ١٦١١م على يد أسرة من قبيلة الجوامعة تعرف بالحر بقيادة زعيمهم ودا، وكان هذا الزعيم قد دخل مدة في خدمة ملك الطنجر. ولكن حفيده عبدالكريم أستطاع أن يقضي على حكم الطنجر في بلاده ، وأن يؤسس دولة اشتهرت بأسم وداي نسبةً لجده ودا.. أنظر: إبراهيم آدم إسحق، الأصول العربية للهجة دارفور العامية (القروية)، السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم اللسانيات، ط١، أغسطس ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٥.

٣ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

٤ شوقي الجمل، تاريخ السودان وادي النيل، مصر، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩م ، ج ١ ، ص ٣٧٥.

وعندما تكبر ابنته يقوم زوجها بدوره ببناء كوخ جوار أبويها، وهكذا تنمو مجموعة من الأكوخ لمختلف أعضاء الأسرة الواحدة، كلهم داخل نفس الحوش الذي تتسع مساحته من حوالي ياردة إلى إضعاف هذه المساحة^١. كما كانت عندهم عادة الخلع* والجبنقا**^٢.

يزرع الفور الذرة، والفلو السوداني، الشطة، السمسم، البطيخ، الدخن، البصل والطماطم كما يزرعون القمح مرتين في العام، والبامية، والبطاطس، والقطن في نطاق واسع في دارفور، ولكل قرية في دارفور نسيجها ومحلجها. ولغة الفور هي خليط بين اللهجة السودانية العربية واللغة الحامية. ويعتبر الزغاوة من أقدم القبائل التي شاركت الفور سكنها في هذه المنطقة^٣. ويحتفظ الفور بأعداد كبيرة من الماشية والماعز والضأن، كما أن الأبقار ذات السنام والسلالة الأفريقية ذات قيمة كبيرة لألبانها وكثروة للعروس. أما الضان فهو ذا قيمة نقدية قليلة. ويتم بيع جلوده للدباغين، كما يتم أكل لحمه في المناسبات الخاصة^٤.

الكنجارة:

أمتاز شعب الفور بأنه يشتمل على قبيلة أو شعبة خاصة من أبنائه تدعى الكنجارة ويرجع إليها الفضل الأكبر في رفع شأن الفور عالياً إلى مدى لم تبلغه الجماعات أو السلالات المجاورة. وهم يمتازون بالجد والنشاط والذكاء وهم أحسن إسلاماً من غيرهم من سلالات الفور، ويرجح أحد المؤرخون إلى أنهم يشتملون على كثير من الدم العربي^٥ وهم قبيلة أسسها عربي من بني هلال، وهم بدورهم عرب لا يعرفون لغة غير العربية، ولم يكن في تاريخهم لغة أخرى غير العربية. ويذهب بعض الباحثين إلى أن الكنجارة كانوا عرباً في النوبة المسيحية في شمال السودان ثم نزحوا غرباً عن طريق الصحراء والنيل إلى

١ غوستاف ناكيتجال، رحلة إلى وادي دارفور (يناير ١٨٧٣ - أغسطس ١٨٧٤م)، ترجمة من الإنجليزية إلى الألمانية ألن ج ب فشر، همفري - فيشر، تعريب سيد علي محمد ديدان، السودان، أم درمان، المطبعة العسكرية، ٢٠٠٥م، ص. ص. ٤١٦-٤١٧.

* الخلع: هو طلب المرأة الطلاق من زوجها مقابل دفع مبلغ معين من المال. وهو حق إسلامي منحه للإسلام للمرأة كما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: (الطلاق مرتان... فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) الآية (٢٢٩). أنظر: تاج السر عثمان الحاج محمد، تاريخ دارفور الاجتماعي، السودان، الخرطوم، دار عزة، (ب.ت)، ص. ٥٨.

** الجبنقا (jabunga): هي كلمة مركبة من مقطعين أحدهما عربي وهو (الجبن) بمعنى القطع أو الهرب أو الغلبة، وثانيهما مقطع فوراي وهو (نقا) بمعنى العادة أو السلوك، وهي عادة قديمة معروفة في دارفور وقد تركها الناس الآن وهي أن يأخذ شاب فتاة بكراً من منزل أهلها خلسة ويهرب بها إلى بلد آخر، أو إلى مكان آخر فيتزوجها بواسطة القاضي أو بواسطة الشرتاي، أو العمدة، أو الملك إن كان لأحدهما محكمة إذا كانا حريصين على إتمام مثل هذا الزواج بواسطة المحكمة، وكانت هذه العادة تمارس إما بسبب المغالاة في المهر حتى يعجز عنه الشاب أو بسبب رفض والد البنت أو والدتها أيها بسبب خلافات أسرية أو عشائرية، أو بسبب فقر الشاب في حين أنهما يزعمان تزويجهما من شاب آخر غني في الوقت الذي توافق الشاب مع مخطوبته على الزواج مهما كانت النتائج، ومن ثم فإنهما يهربان ليكملا مشوارهما بالزواج في محكمة من المحاكم. وفي النهاية سيضطر أهل الفتاة لمسامحتها بعد الزواج (موثق) ونجد هذه العادة عند قبائل أخرى مثل الاتقنا وقبائل جبال النوبة في جنوب كردفان. أنظر: إبراهيم آدم إسحق، مرجع سبق ذكره، هامش ١ ص. ٢١.

٢ تاج السر عثمان الحاج محمد، مرجع سبق ذكره، ص. ٥٨.

٣ المرجع نفسه ونفس الصفحة.

٤ ألن ثيوبولد، مرجع سبق ذكره، ص. ٩.

٥ عبد المجيد متولي، مرجع سبق ذكره، ص. ص. ١٣٣-١٣٤.

دارفور. ذلك لأن في عاداتهم بعض جوانب العادات المسيحية وتقاليدها وطقوسها. وقيل أنهم جاءوا من تونس والمغرب، وقال بعضهم أنهم عرب من بني هلال الذين نزحوا إلى دارفور من الصحراء الليبية التي تقع إلى الجنوب الغربي من جبال (تبستي). وإذا استعرضنا قبيلة الفور نجد أكبر المناصب في الحكومات الآن في فرع الكنجارة فالمقدوم عبد العزيز الكنجاري أول حاكم لجنوب دارفور ونائب السلطان هناك من الكنجارة ووزير المالية وغيرهم^١، وينقسم الكنجارة إلى خمسة أقسام هي:

أولاً الكيرا: يرجح أن جد الكيرا هو أحمد المعقور الهلالي الذي تزوج إحدى بنات الداجو وكان من أحفاده دالي مؤسس عائلة الكيرا التي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.

ثانياً مورقينقا: وهؤلاء يسكنون ما بين جنوب وجنوب غرب جبل مره وتفرعوا إلى عدة فروع اختلط جزء منهم بالتعايشة والآخر بالمسيحية.

ثالثاً أمنقا: أو أهالي أبو أمه حامل لقب ولي العهد ويسكنون جنوب غرب الفاشر*.

رابعاً الموقانقا : ويسكنون في كيرنو ودار فيا.

خامساً: كونيا نقا : وهم يسكنون دار التيكناوى^٢ التي تمتد من الفاشر إلى جبل مره^٣.

٢/ الداجو:

اختلفت الآراء حول أصل الداجو، فهناك نظرية تقول أنهم سكان دارفور الأصليين، وتزعم ثانية أنهم هاجروا إليها من شمال افريقيا، وثالثة تقول أنهم هاجروا من النيل واستوطنوا بجنوب دارفور حيث أقاموا ملكاً، كما أشارت روايات أخرى بأنهم من أشهر القبائل الزنجية وبسطوا نفوذهم على دارفور وأصلهم غير معروف تماماً^٤. وذكر أحد الرحالة أنهم كانوا يطلقون على أنفسهم (ناس فرعون أي الشريرين). ومن ثم يرى أنهم جاءوا من إقليم فازو على جنوبي سنار. وقيل أنهم من البربر الذين جاءوا من شمال تونس غير أن معظمهم هاجروا إلى الغرب إلى وداي، ولهم الفضل في نشأة مدن مشهورة حتى

٢ سبيل ادم يعقوب، قبائل دارفور، السودان، الخرطوم، دار عزة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص. ١٢-١٣.

* الفاشر: تقع هذه المدينة على خط عرض ١٣,٥ درجة شمال وخط طول ٢٥,٥ درجة شرق، مناخها شبه صحراوي تحيط بها سلسلة من الكثبان الرملية وهي تعتبر من أقدم المدن وهي حاضرة لسلطنة الفور منذ أن نقل إليها السلطان عبد الرحمن الرشيد العاصمة، وظلت حاضرة السلطنة على توالي الحقب التاريخية والأنظمة السياسية. أنظر: محمد بن عمر التونسي، تشخيص، مصدر سبق ذكره، هامش ٤ ص ٦٤.

٣ التيكناوى: هو لقب يطلق على الوالي في شمال دارفور (نائب السلطان) وهو على قدم المساواة مع إباديما في النفوذ والسلطان. أنظر:

المصدر نفسه، هامش ٥ ص ١٤٢.

٤ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

الآن وهى الفاشر ونيالا (تعني بلغة الفور مجلس الأئس والسمر) وأم كردوس وغيرها^١. ويعتقد بعض المؤرخين أن قبيلة أو عشيرة الداجو بصفة عامة ذات أصول سودانية، وهم مدينون في قيام إمبراطوريتهم القديمة لسيادة مجموعة من المهاجرين ذات ثقافة عالية - يبقى مجهولاً من أين أتت هذه المجموعة المهاجرة - كما أن الآثار المادية للداجو مشكوك فيها مثل أصولهم، وتوجد مبانٍ حجرية قليلة جنوبي جبل مره تنسب لهم. كما يعتقد أن بعض ركام مقبرة كبيرة وكذلك مدينة حجرية في جبل سيمات على بعد ٢٠ ميلاً شرق الفاشر قد تكون لهم^٢. ويغلب على الظن أن هذه المجموعة أو الطبقة الحاكمة أنها جاءت من الشرق، أي من وادي النيل. ومن ثم تذهب الباحثة إلى إن توزيع جماعات الداجو وامتدادهم من الشرق إلى الغرب قد يساعد على هذا الاستنتاج ذلك لأن للداجو مواطن موزعة بين كردفان، ودارفور، ودار صليح، وفي إقليم تشاد^٣. والخلاصة التي توصلت إليها الباحثة: أنهم قبيلة زنجية حامية سامية، ولا يستبعد وجود دماء سامية أي عربية تجرى في عروقهم^٤. ويعتبر الداجو من أقدم القبائل بدارفور حيث استمرت سلطنة الداجو قرابة أربعة قرون، وأنها عند أغلب الذين ارتخوا لها بدأت كمملكة مع بداية القرن الحادي عشر واستمرت حتى القرن الرابع عشر الميلادي. وهى أول منطقة دون لها التاريخ في تلك المنطقة، ومواطنهم التاريخية بدارفور في مدينة نياالا. وينقسم الداجو بمركزهم الرئيسي نياالا إلى قسمين هما:

- (أ) تروج أو طروج ويتكونون من اثنتي عشر دملج.*
(ب) ميرى ويتكونون من خمسة دمالج.^٥

ولغة الداجو تختلف تماماً عن لغات الفور وتشبه بعض الشيء لهجات النيل الأبيض^٦. والداجو يشتغلون بمزارعهم ويربون الأبقار^٧. وتفككت الداجو نتيجة للصراعات المحلية وحلت محلها دولة الطنجور^٨. وتوجد بمنطقة الداجو كثير من المعالم والآثار

٢ سعد صديق حامد، العلاقات بين قبيلتي المعالي والرزيقات في جنوب دارفور، السودان، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٥م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٦.

٣ الن ثيوبولد، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

٤ محمود خالد الحاج وآخرون، دارفور الحقيقية الغائبة، السودان، الخرطوم، مركز السودان للخدمات الصحفية، ط ١، أكتوبر ٢٠٠٤م، ص ٢٩.

٥ عبد الغفار محمد على، تاريخ السودان الحديث، السودان، الخرطوم، منشورات جامعة السودان المفتوحة، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ١٩.

* الدملج: الدملج في العادة يرأس مجموعة صغيرة أو بطون قليلة وتشتمل كل دملجية على ما بين أربعة إلى خمس بطون صغيرة، ف نظام الدمالج لدى الداجو نظام لدارى متوارث ومتعارف عليه وهو نظام ساري على كثير من قبائل دارفور وسلطان الدمالج أعلى من سلطان العمدة. أنظر: أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان، السودان، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، (ب.ت)، ص ٢٣٣.

٦ المرجع نفسه، ص. ص ٢٢٨-٢٣٣.

١ محمود خالد الحاج وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

٢ سيد أحمد علي عثمان، العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

٣ عبد الغفار محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

التاريخية، حيث وجدت آثار ونقوش ورسوم كثيرة منحوتة ومرسومة على الصخور. ومن مناطق تلك الآثار التاريخية جبل أم كردوس*، جبل طقم**، جبل كلوة*** وغيرها^١.

٣/ الطنجور:

أختلف الباحثون في أصل الطنجور ونسبهم اختلافاً كبيراً. فمنهم من يقول أنهم من العرب، ومنهم من يقول أنهم من البربر، ومنهم من يقول أنهم من النوبة، ولعل أسمهم مشتق من كلمة (تجار) مما يدل على أصلهم العربي^٢، ومنهم من يرجع أصلهم إلى الهلالية، ويقول باحث آخر أن الطنجور من التبو**** حيث كانوا يعيشون في هضبة التبستى التي تقع شمال بحيرة تشاد ثم هاجروا منها إلى دارفور بسبب الحرب التي أثارها عليهم حكام دولة الكانم ضد التبو في القرن السادس الميلادي^٣. وهناك رواية أخرى تؤيد نسبتهم إلى العرب وقد أكد أحد الرحالة الذين زاروا دارفور في سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي أنهم قبيلة عربية، ومن بني هلال. واستدل على عروبتهم بالاتي:

(أ) يطلق على زعيم الطنجور (سلطان) وهى كلمة عربية.

(ب) يستخدم زعيم الطنجور اللثام كعادة عرب شمال أفريقيا وترى الباحثة أن هذه

العادة لا تقتصر على العرب، بل تستخدمها كل قبائل الصحراء.

(ج) لغة الطنجور هي اللغة العربية، ووشم القبيلة الهلال، وهو وشم العباسيين. بينما يعتقد آخرون بأنهم بطن من بطون الزغاوة وكل هذا يشير إلى أن الطنجور، اختلطوا مع معظم القبائل الكبرى. وقد يكون هذا بعد أن تولوا السلطة، واتخذوا أمر مصاهرة القبائل وسيلة لدعم وتركيز حكمهم^٤. كما أنه لا يستبعد أن تكون بعض العناصر النوبية والعربية من بني هلال، هاجرت من بلاد النوبة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد

* جبل أم كردوس : يقع في الجزء الجنوبي الشرقي لنبالا وبه آثار لحفريات كثيرة في الجزء الشرقي والشمالى الشرقى للجبل وهى آثار قوية الدلالة على تلك الحضارة التي خلفها الداجو هناك فالصور والنقوش باقية حتى الآن. أنظر : أحمد عبد الله آدم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩.

** جبل طقم : يقع على بعد ٣٥ كيلو جنوب شرق نبالا. انظر : المرجع نفسه ونفس الصفحة.

*** جبل كلوة: يبعد مسافة ٣٣ كيلو متر شرق مدينة نبالا وبه نحوت ورسوم كثيرة وقد كان مقر مملكة الداجو. أنظر : المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

٤ المرجع نفسه، ص. ص ٢٧٨-٢٧٩.

٥ رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦ .

*** التبو : يطلق اسم التبو أو التيدا على القبائل الصحراوية التي تسكن إقليم تبستى وهم يشكلون الجذور القبلية لمجموعات الزغاوة والقرعان. أنظر : محمد

بن عمر التونسي، رحلة ، مصدر سبق ذكره، هامش ٣ ص ٣٦٨. وأنظر : أحمد الشتاوي وآخرون، مادة تبو ، مرجع سبق ذكره، ج ٩، ص ٨١.

٦ سعد صديق حامد ، مصدر سبق ذكره ، ص. ص ٤-٥.

١ حذيفة الصديق عمر، تاريخ السودان الوسيط، السودان، الخرطوم، منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٥م ، ص ١٠١.

إلى دارفور، حيث عرفوا باسم الطنجور. ومما يؤيد صلتهم ببلاد النوبة، أن اسم طنجور في اللغة النوبية معناه (قوس)، وهو الاسم الذي عرفت به بلاد النوبة في العصور القديمة، ثم أنه لا يزال هناك سكان جنوبي وادي حلفا الحالية يحمل اسم طنجور في الوقت الحاضر. وكيفما كان الطريق الذي سلكه الطنجور إلى إقليم دارفور، أو درجة الصحة في انتمائهم إلى العرب النوبيين أو التبو، فالمعروف أن أولئك الطنجور لم تكن لهم في المائتي سنة الأخيرة لغة سوى اللغة العربية. ومهما قيل في شأن اللغة العربية التي كانوا يتحدثون بها من قبل، أو أنهم نسوا اللغة القديمة وتمسكوا بالعربية، فإن هذا لا ينفي على الأقل صلتهم بالعناصر العربية التي كانت فيما يبدو تمثل طبقة حاكمة تعتمد على قاعدة من العناصر غير العربية، قد تكون من النوبة أو البديات^١. أما الطنجور فإنهم يدعون أن جذورهم تعود إلى الجزيرة العربية وأن أصولهم الحديثة تعود إلى تونس وأبو زيد الهلالي^{*}. وتعيش مجموعة منهم في كانم في مكان اسمه (تونس) يقال أن الطنجور هم الذين أسموه ذلك تخليداً لموطنهم الأم. وتشير كل المراجع إلى أن جد الطنجور هو أحمد المعقور ويبدو أن تفوقهم الذهني ومدنيتهم فضلاً عن حضارتهم وكرمهم الفياض أدى لسحب بباط السلطة من الداجو دون قتال أو عنف، رغم أن الطنجور أنفسهم مازالوا على الوثنية أو على الأقل أن إسلامهم لم يكن حسناً بالوجه الكافي في التأثير على البلدان التي تجاورهم أو لدرء (حماية) الردة والوثنية عن غيرهم. ومع ذلك فهم وثيقو الصلة بشعوب الجبال الأخرى التي تعيش في عزلة عن بعضها البعض. وأن الطنجور هم الذين أدخلوا اللغة والثقافة العربية لدارفور^٢، وهناك آثار طنجورية كثيرة في دارفور أهمها في الشمال الشرقي من جبل مره في كوستي ومدينة الحوائط الحجرية في أورى^{*} في أقصى الشمال، وهناك عدد من المباني في عين فرح^{**}، وعلى هذا التقرير يمكن القول بأن الوجود العربي بدارفور سابق بكثير جداً لقيام السلطنة

٢ مصطفى محمد مسعد، سلطنة دارفور وتاريخها وبعض مظاهر حضارتها، المجلة المصرية للدراسات الأفريقية، ١٩٦٣م، ١١٤، ص ١٥.

^{*} أبو زيد الهلالي : هو شخصية مشهورة في الأدب الشعبي لدى العرب. أنظر: غوستاف ناكيتجال، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥.

٣ المصدر نفسه، ص. ص ٣٣٥-٣٣٦.

^{*} أورى : اسم منطقة أثرية تقع غرب كتم.

^{**} عين فرح : تقع شمال دار فور على بعد (٥٠) ميلاً غرب كتم بها آثار قصر السلطان شاورشيت كما توجد بها آثار مدنية قديمة. أنظر:

سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ٩.

الفوراوية في القرن الخامس عشر الميلادي^١. والطنجور يقيمون حالياً بشمال نيجيريا ويتحدثون اللغة العربية التي احتلت مكان لغتهم المحلية ذات الأصول النوبية^٢.

توارث في سلطنة الطنجور عدة ملوك أشهرهم أحمد شادورثيت^{***} الذي أهتم ببناء المساجد والعمران حيث شيد القصور الملكية من الطوب الأحمر وذهب إلى أبعد من ذلك أن جعل أوقافاً في المدينة المنورة عند باب جبريل للفقراء والمساكين، وخلفه في الحكم أخوه إبراهيم المشهور (بدالي) الذي انفرد بوضع قانون جنائي استتبط أحكامه من الشريعة الإسلامية^٣. ونجد أن الطنجور مركزهم جبل حريز (على بعد يومين شرق جبل مره) وشارتهم العمامة السوداء. قيل أنهم كانوا يملكون البلاد قبل الكنجارة فاعتصب هؤلاء (الكنجارة) الملك منهم فلبسوا العمامة السوداء من ذلك الحين حداداً عليه^٤.

(ب) المجموعات شبه العربية

١/ الزغاوة:

هم من أكبر قبائل دارفور، يسكنون في شمال غربي دارفور في منطقة يحدها جنوباً خط عرض ١٥ درجة شمالاً، وخط طول ٢٤ درجة شرقاً^٥. والزغاوة خليط من التبو الحاميين والزنوج^٦. ولغتهم تعتبر لهجة من لهجات التبو، كما أنهم يتحدثون العربية، والزغاوة فروع كثيرة أهمها كاييتقا الذين يعيشون على الأراضي الواقعة شمال شرقي كتم، ثم قلاو تور، وكوبى إلى الغرب والشمال الغربي منها، وهناك جماعات ليست من الزغاوة، لكنها تشاركهم السكن وعلى صلة قوية بهم مثل البديات وغيرها^٧.

وقد اختلف المؤرخون حول أصل الزغاوة فقد ذهب البعض إلى أن الزغاوة يلتقون مع البرنو في أن كليهما ينحدر من العرب العاربة عرب الجنوب والحميريين، ثم كانوا من

١ سيد أحمد العقيد ، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص. ص ٤١-٤٢.

٢ عبد الرحمن موسى أبكر، انتشار الإسلام واللغة العربية في دارفور ، مجلة دراسات إفريقية ، أكتوبر ١٩٨٩ م ، ع ٥٤ ، ص ١٣٣.

*** شاو دورثيت : شاو ربما تكون هذه الكلمة فارسية الأصل وتعني الحاكم وتنطق شاه . كما أن كلمة السلطان الفارسية تعني الحاكم وهناك تشابه لغوي بين اللغة الفارسية ولغة الفور، وأيضاً شاو بلغة دارفور لها معانٍ عديدة وهي تعريب لكلمة ساو ، أما شيت فهي تعني بلغة الفور السيد. أنظر: غوستاف ناكيتجال، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧.

٣ أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب، السياسة الداخلية لسلطنة الفور الإسلامية، السودان، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٩م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، ص ١٥.

٤ نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، لبنان ، بيروت ، دار الجيل، ط ١، ١٩٦٧م، ج ١، ص ٥٧.

٥ صلاح الدين محمد كردوس، جغرافية العمران في مديرية دارفور، جمهورية مصر العربية، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، ١٩٧٧م ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، ص ٣٠.

٦ . Macmichael. H.A. History of Arabs in Sudan, Vol, 1 , London: Cambridge University, press, 1992 P.58

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢١ .

ضمن هجرات العرب الأولى قبل الإسلام بقرون. وقد اختلطوا بقدماء المصريين ثم النيليين ومن ثم ذهبوا إلى بحيرة تشاد، وخلال الترحال بالتداخل والتعايش التقوا بأقوام وعناصر بشرية كثيرة مختلفة فتزاوجوا وتصاهروا حتى ضاع لسان كثير منهم فصاروا (رطانة). وذهب آخرون إلى أن الزغاوة هم في الأصل برابرة حاميون وعندما جاء الإسلام كانوا أول من اعتنقوه وابلوا بلاءً حسناً بالدفاع عنه وحمل رسالته لكثير من الشعوب الأفريقية. وذهب بعضهم إلى أن الزغاوة هم الشعب الليبي القديم واتصلوا عن طريق البحر الأبيض المتوسط بالحضارات القديمة المصرية والنوبية وغيرها. كما ذهب مؤرخون آخرون إلى أن الزغاوة القدماء لم يبق منهم إلا فئة قليلة جداً هم (الحداحيد) الذين يعيشون اليوم في وسط مجتمع الزغاوة الحديث في حالة شبه معزولة. فهم معزولون حتى اليوم عن حياة مجتمع الزغاوة، ولا يتزاوجون معهم ولا يشاركونهم في حياتهم السياسية والاجتماعية، ويتحدثون أحياناً بلهجتهم القديمة فلا يستطيع الزغاوة في كثير من الأحيان فهمها^١. ويطلق الزغاوة على أنفسهم كلمة بيري (تعني الزغاوة) ثم ينقسمون البيري إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي:

(أ) وبقى (ب) توباء (ج) كوباراء

(أ) الوبقى : ولهم سبعة فروع رئيسية وهى :

١/ التوار ٢/ الارتاج ٣/ القلا ٤/ النيقيرى ٥/ أولاد دقيل ٦/ الكجر ٧/ الكايتقا

(ب) التوباء: هم البدايات وفروعهم وأقسامهم كثيرة .

(ج) الكوباراء: هم زغاوة الكوبى ولهم فروع كثيرة .

وهناك بعض الدلالات التي ربط بها بعض المؤرخين الزغاوة بالنسب العربي منها

ما يلي:

١/ إن أجداد الزغاوة هاجروا من الجزيرة العربية وبقى بعضهم بسوريا وهناك قبيلة الزغبى

بالكويت لها كثير من أوجه الشبه بالزغاوة. والأوشام على البهائم واحدة لدى الفرعين.

٢/ وقد ذهب آخرون إلى أن الزغاوة ينحدرون من بني هلال فسكنوا جنوب مصر ثم

السودان فتشاد.

٣/ بعد الفتنة الكبرى بين بني أمية وبني هاشم هاجرت بعض من القبائل عن طريق مصر إلى واحة الكفرة حيث صار لهم سلطان أسمه عبد العزيز سلطان الزغاوة في الكفرة .

٤/ توجد قبائل عربية بجزيرة العرب والخليج العربي تماثل قبيلة الزغاوة من حيث التسمية مثل الزغبى بالكويت .

٥/ توجد بأطلال مسجد القصر بينغازي بليبيا رسوم على أحجارها الضخمة جميع أوشام قبيلة الزغاوة.

٦/ توجد في مدينة أنطاكية على الحدود السورية قبيلة تسمى الزغاوة ويعمل أفرادها في مهنة الحدادة مثل مهنة الزغاوة الحدايد بدارفور^١.

وبيوت الزغاوة كلها جصوص وكذلك قصر ملكهم، وسلطانهم يده مطلقة في رعاياه، وغالب ثروتهم المواشى من الغنم والبقر والابل والخيول، ويزرعون الذرة واللوبياء والقمح^٢، كما أنهم أهتموا بالبساتين لزراعة الفاكهة ويشربون من الآبار ويصنعون من صوف الجمال قطعاً خشنة من الملابس والخيام^٣.

وللزغاوة نظام وعادات متبعة ومرعية في مجموعاتهم القبلية ويخضعون خضوعاً تاماً لزعيم القبيلة، وأن زعمائهم وقاداتهم كانوا يعيشون نظاماً وراثياً تنتقل فيه الزعامة إلى ابن الأخت، وفي حالة عدم وجوده تؤول إلى ابن الخالة، ومنذ بداية أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن للميلاد تكونت منهم طبقة أرستقراطية، أدعوا أنهم النبلاء والأشراف حكموا في إقليم السودان^٤. وبالنسبة للزواج وسط الزغاوة كان أهل البنت وأهل الشاب الذى يتقدم لخطبتها يتفاوضون في المهر الذى يكون في المتوسط خمسة وثلاثين بقرة وقد يدفع خليط من الماشية. ولا تقبل الحمير في مهر الفتاة إذا كانت اسرتها ذات مكانة. وبالنسبة للأرملة عندهم لا بد أن تتزوج من اسرة الزوج المتوفى. وإذا تزوجت خارج هذه الأسرة فإن زوجها الجديد يتعرض للتهديد من أهل زوجها السابق ويعتبرونه غريباً لهم يجب أن يأخذوا ثأرهم منه ولا يهدأ لهم بال إلا إذا دفع الجودية^{*}. أما الآن فأصبح من

١ المرجع السابق ، ص. ص ١٠٦-١٠٧.

٢ عبد الله عبد الماجد ابراهيم، الإعلام بالأعلام، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص ٩٣.

٣ عثمان عبد الجبار عثمان، تاريخ الزغاوة في السودان وتشاد، مصر، القاهرة، المصرية الدولية للدعاية والتوريد، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٨١.

٤ عبد الله عبد الماجد ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص . ص ٩٤-٩٥.

* الجودية : عبارة عن جمل أو ثور يفدى به غريمهم نفسه. انظر: نعوم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٨.

حق الأرملة أن تتزوج من تشاء، وإذا كان للزوج أكثر من زوجة وعاد من السفر يجب أن يحط رحاله في بيت زوجته الكبرى (أول زوجة له)، ويبقى أول ليلة له هناك ثم ينتقل بعد ذلك في بيوت الأخريات بالكيفية التي يراها. ومن ألعاب الأطفال عندهم شدة، شليل، نط الحبل، نط الشوك وغيرها. وهي لعبات مشتركة في جميع أنحاء السودان لاسيما الشمال منه.

والزغاوة يهتمون بالقصص والأمثال، ومن أمثالهم الشعبية (دى تاور مان كاقى**)، ومنهم فرع يقال له الكلمت في بلاد دارا تعلموا اللغة العربية ونسوا لغتهم^١. وقد تعرضت بلاد الزغاوة منذ عام ١٩٧٣م إلى جفاف شديد فأضطر الاهالى إلى هجر قراهم والاستقرار في المدن الرئيسية مثل الفاشر ونبالا، يقدر أعدادهم بحوالى ٦٠.٠٠٠ نسمة^٢.

٢/ البدايات:

هم رُحَّل يعيشون في الأراضى التى تلى الزغاوة شمالاً، وتصل مجموعات صغيرة منهم إلى كتم وكبكاوية*** أثناء تجوالهم وقد لاحظ أحد المؤرخين أن منوالهم في الحياة قريب من حياة العرب وأخلاقهم، غير أنهم لا يتكلمون العربية، وخلص هذا المؤرخ إلى أنهم زوج على صلة قوية بالزغاوة^٣، تتمثل هذه الصلة القوية في سواد البشرة والاستقلالية^٤. ويعتبرون من أهم قبائل الزغاوة وكان البدايات يجاورون النوبة من ناحية الغرب^٥. وقد كانت مضاربهم الأولى في وان (Wun) وانيانقه (Wan yanga) على الحدود الليبية التشادية ثم هاجروا تدريجياً من الشمال الى الجنوب، وتعتبر منطقة أم جرس المركز الرئيسى لهم بعد هجرتهم، ثم توسعوا أخيراً إلى داخل تشاد، وتتكون مجموعة البدايات من عدة عشائر تنقسم بدورها إلى قسمين رئيسيين وهما: البيليا (Bilia)، ويتواجدون شرق فرا، والبروقات ويسكنون غرب داره (عاصمة وداي). وقد وصل عددهم في البيرى في

** دى تاور مان كاقى : معناها (يجمع الحمل على رأس الراحلة - أي بلغ السيل الزبى). أنظر: صديق البادي، القبائل السودانية والتمازج القومي، السودان، أم درمان، المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ط٢، سبتمبر ١٩٩٥م، ص ١٣٠.

١ نعوم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٨.

٢ صلاح الدين محمد كردوس، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

*** كبكاوية : اسم مركب من كلمتين كب - كابية ومعناها في لغة الفور ألُقوا دروعهم وهى اسم مدينة كبيرة آهلة بالسكان وتقع على بعد ٩٢ ميلاً غرب الفاشر، وهى سوق كبير لمنتجات اقليم جبل مره ، كانت مسرحاً لمعارك سلاطين الفور مع الوداي خاصة في عهد السلطان أحمد بكر (١٦٨٢-١٧٢٢م). وكانت آخرها والتي انتصر فيها سلطان الفور على الوداي ولا زالت كبكاوية حتى اليوم من اهم مدن شمال دارفور. أنظر: غوستاف ناكينجال، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ٣٠٣.

٣ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

٤ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

٥ رجب محمد عبدالحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي نحو ٢٠.٠٠٠ نسمة ولكن هذا العدد قد تقلص، وهاجر عدد منهم إلى تبستي وسكنوا أواسط مناطق القرعان وغيرها. كما هاجرت أعداد مقدره منهم إلى دار زغاوة وانتشروا في أنحاء دارفور. واليوم أعدادهم في السودان أكثر من أعدادهم في تشاد^١ ولعل اسمهم البديات هذا جاء من جراء ترحالهم في البادية^٢. ومن عاداتهم الملفته للنظر أن مهر الزواج مرتفع جداً حيث يقيم ويدفع غالباً من الإبل والبقر، وقد يبلغ المهر خمسين رأساً، وقد أدى ذلك إلى خلق مشكلة لا تخلو من خطورة إذ أنه يتعذر على الفرد أو الشخص العادي الحصول على هذا القدر من المواشي لذلك كثير ما تقود مشاريع الزواج إلى التفكير في الجريمة. وقد يضطر الشاب إلى خطف الفتاة التي يريد الزواج منها، وهذا إجراء متعارف عليه بين البديات ويعرف (بالجنقا)^٣. وقد وصف أحد المؤرخين قبيلة البديات أنها متعلقة بعبادات وثنية، ولها أعياد دينية تقع في أوقات غير معينة فيصعدون إلى التلال ويقفون على القمة التي يطلونها بالجير ثم يذبحون أضحياتهم^٤. وقد كان الرجل في البديات يرث ما خلفه المتوفى من مال ونساء، كما أن للرجل الحق عندئذ في أن يتزوج النساء أو يسرحهن حسب حالته المالية. وعليه فإن عدد النساء يتوقف على غنى الرجل أو فقره، وأن عدد نساء الرجل يتناسب تناسباً طردياً مع ثروته^٥. والبديات يتميزون بسواد اللون وصغر الأنف والأفواه وطول الشعر. ونسبة الجمال بين البديات لا بأس بها إذا قيسوا بالقبائل الأخرى^٦.

٣/ البرتي:

كانوا إلى ما قبل مائة عام يسكنون في شمال دارفور إلا أن سنيماً عجافاً تضافرت مع ضغط الزغاوة أثناء توسعهم شرقاً أدت إلى إرغام البرتي على الرحيل إلى شرق دارفور. وما تزال بقية منهم تعيش حول مليط، ولا يعرف أحد منبت البرتي. ولكن أشكالهم تبدو كأنهم خليط من العرب والفور المتأثرين بالزغاوة، فلغة البرتي تشبه لغة الزغاوة، بالرغم من غلبة الكلمات العربية في حديثهم. والبرتي قوم مستقرون ومسالمون^٧.

١ محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.

٢ Macmichael , Op, cit, P58 .

٣ على عبد الله أبو سن، مذكرة أبو سن عن مديرية دارفور، السودان ، الخرطوم، دار الوثائق القومية، ١٩٦٨م، ص ١٥.

٤ سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، لبنان، بيروت، دار الجبل، ط٣، ١٩٨٨م، ص ٤٥.

٥ عون الشريف قاسم، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ٢٧٤ .

٦ على عبد الله أبوسن، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

٧ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

وقد قيل فى أصلهم أنهم جاءوا من الصحراء الليبية^١. وذكر التونسي أنهم قبيلة من أصل مختلط تسكن جنوبى تلال الميذوب فى شرق دارفور عند خط عرض ١٤.٤٢ درجة وخط طول ٢٥.٤٣ درجة هجروا موطنهم الأول فى تلال تجابو بسبب ضغط سلاطين الفور^٢. وقيل أنهم نزحوا من أثيوبيا واستقر بعضهم فى شمال السودان^٣. واختلف الناس حول معنى البرتى وتذهب روايتهم إلى أن الكلمة أطلقت على القبيلة فى عهد جدهم إدريس التونسي الذى تزوج ابنة الملك تقابو وانجب منها الملك تامدو جد البرتى. وقيل أن إدريس حينما جاء من الصحراء الشمالية قال للناس أنا جئت البرّ الثّية فكانوا لا يفهمون كلامه فاصبحت الكلمتان برتى. وقيل أيضاً أن أصل الكلمة من النوبية وأنهم أصلاً جاءوا من النوبة على النيل، وتعنى الغنم ويضيفون اليها (اى وى) أى الرعى، فتصبح برتى اى وى رعاة الغنم وهم مشهورون^٤. وينقسم البرتى إلى أعداد ضخمة من البطون والعشائر بأسماء الجبال حول جبل تقابو. ويقال أن الجبل مسمى عليهم ولهم أكثر من تسع وخمسين نوعاً، ويتحدثون لغة قريبة من لغة الزغاوة. وهم والزغاوة والبديات ينتمون لأصل قديم يسمى القرمانطيون الذين سيطروا على التجارة عبر الصحراء شمال افريقيا عن طريق واحة سليمة، وهؤلاء الثلاث مجموعات أيضاً ينتمون لغوياً وثقافياً لمجموعة اللغات الكانورية^٥. وهناك رواية تجعلهم من الواوات وتصلهم بالنوبة وقدماء المصريين. وقد كان موطن البرتى منطقة جبال تيقا، واضطرتهم المجاعة للنزوح جنوباً فسميت جبال تقابو مقرهم الحالى باسمهم وكل جبل من جبالهم يسمى بأحد أسماء جدودهم. وتسمى القرية وخشم البيت باسم واحد من أشهر جدودهم الذين اطلقت أسماؤهم على جبال كورن خشم بيت كورنتو، وكندور كندورتو وغيرهم^٥.

يعتبر البرتى من أكبر المجموعات السكانية بشمال وشرق دارفور، وحاضرتهم مدينة مليط (هى مقر الملك، والنحاس والزعامة القبلية) ومن حواضرهم أيضاً الصباح، أم كدادة، جبل الحلة، الطوشية^٦، وهم أكثر القبائل استقراراً وتعليماً ومسالمة^٧، ومنهم البروفسور عبد

٢ موسى ادم عبد الجليل، خلاوى دارفور، مجلة دراسات افريقية، ١٩٩٨م، ع ١٨، ص ٦٥.

٣ تشحيد، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ١٠٠.

٤ عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

٥ عون الشريف قاسم، مرجع سبق ذكره، ج ٤، ص ٢٥٩.

* الكانورية: هي ضمن القبائل الكبيرة الموجودة في تشاد ومنها جزء جاء إلى السودان.

٦ المرجع نفسه، ص ٢٥٩-٢٦٠.

١ إبراهيم آدم إسحق، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣٧.

٢ محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.

الرحمن حسب الله عميد كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية (سابقاً) وغيره كثير^١. وهم أيضاً من أقدم القبائل التي اهتمت بتنظيم شئون إدارتها لأن المنطقة تتوزعها الحروب والاحتكاكات القبلية مما يتطلب قيادة رشيدة لإدارة دفة الحكم، فقد سجلت هذه القبيلة حضوراً في المجالات التجارية والأعمال اليدوية، وبرعت في الزراعة التقليدية وتفننت المرأة في المأكولات الشعبية^٢. وهم أرق قلوباً، وأحسن وجهاً وأجمل نساءً على عكس الزغاوة^٣.

٤/ الميما:

هم خليط من التبو والزنوج والعرب، يشاركون بنى فضل والمناصير السكن في منطقة ودعة، وفروا إلى وداي ثم إلى دارفور من تمبكتو^{*}. وكانوا يجاورون الطوارق. أما لغتهم فشببيهة بلهجة الزغاوة والقرعان^{**} وهاتان القبيلتان أيضاً لهما امتداد في تشاد الأمر الذي يشير إلى انسيابية الحركة والاستيطان في هذا الحزام الأفريقي قبل قدوم الاحتلال الفرنسي^٥، وقد فقدوا صفاتهم الجسمية أو العرقية نتيجة لاختلاطهم بسكان جنوب وداي. وكان يحكمهم ملك من انفسهم^٦، ومنهم شعبة في كردفان تعربت ونسيت لغتها^٧.

٥/ البيقو:

اختلفت الآراء حول أصل البيقو فقيل أن موطنهم الأصلي في منطقة بحر الغزال وأنهم هاجروا منها إلى دارفور منذ زمن بعيد حيث منحهم سلطان الفور أرضاً ينزلون بها على أن يقدموا للحريم السلطاني فتاة كل عام، ولما كانت أم السلطان محمد الفضل (١٨٠٢ - ١٨٣٩م) تنتمي إلى هذه القبيلة فقد أعفاهم من هذا التقليد ومنحهم حريتهم وفرض عقوبة الإعدام على من يتجر في أبنائهم^٨. وقيل أن أصلهم من العرب الجعليين وأن أجدادهم جاءوا من الشرق عن طريق جنوب كردفان، ويفخر البيقو بانتسابهم لعائلة

٣ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

٤ ابوهريرة عبدالله محمود يعقوب، مصدر سبق ذكره، ص. ٦-٧.

٥ عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

* تمبكتو : تأسست مدينة تمبكتو على نهر النيجر حوالي سنة ١١٠٠م وكانت تمبكتو إلى جانب شهرتها التجارية مدينة إسلامية منذ نشأتها مادنستها عبادة الأوثان ، وما سجد على أديميتها قط لغير الرحمن. وغدت تمبكتو مركزاً للتعاليم الإسلامية ، وتوافد عليها الطلاب والعلماء وقد أثنى أحد المؤرخين الزوج المقيمون بها لحماستهم للدين الإسلامي وإقبالهم على حفظ القرآن . أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٤، ص ١٢١.

** القرعان (التيبو): هم من الامم التي كان يشملها مصطلح الزغاوة ، والتيبو هم من ذوى الجذور الراسخة في المنطقة، وهم الذين يسميهم العرب بمختلف شعائهم بالقرعان . وعندما يتحدث الكتاب العرب عن الزغاوة سكان كانم والصحراء الشرقية كانوا يقصدون التيبو وأن الكتاب العرب في بعض الأحيان يفضلون الإشارة إلى سكان الصحراء الشرقية بالقرعان. أنظر: عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص. ٢٢-٢٣.

٦ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

٧ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.

٨ رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

٩ غوستاف ناكينجال، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٥.

١ محمد بن عمر التونسي، تشديد، مصدر سبق ذكره، هامش ٢، ص ١٠٢.

الفور المالكة الأمر الذى ساعد على ارتفاع مستواهم الاجتماعى أكثر من ذى قبل، ولغة البيقو تشبه لحد كبير لغة الداجو زيادة على ذلك أن البيقو يعتقدون أن جداهم الأول يدعى داج، ولكن رغم ذلك ينفى البيقو صلتهم بالداجو ويعللون تشابه اللغات بمجاورة القبيلتين لزمان طويل. وربما يكون البيقو قد جاءوا فى زمن واحد مع الداجو ثم اختلطوا مع قبائل نيلية من جهات الجنوب الشرقى^١. وذكر أحد المؤرخين أنهم جاءوا من اثيوبيا وسكنوا فى جنوب دارفور، وفى الحبشة يقال لهم (بيقا)^٢.

(ج) المجموعات النوبية

١/ البرقد:

تقع بلادهم فى الوسط بين الداجو فى الجنوب الغربى والرزيقات فى الجنوب، والبرتى فى الشرق والفور فى الغرب^٣. وقد اختلفت الآراء حول أصل البرقد، فيقول أحد المؤرخين أنهم من أصل زنجي^٤، وروايتهم (البرقد) تقول أنهم عرب من بنى هلال. إلا أن الدراسات أكدت أن أصولهم نوبية^٥، وذلك يرجع إلى التشابه بين لهجتهم ولهجة النوبة^٦. ينقسم البرقد إلى ستة عشر فرعاً، وهم يشتغلون بصناعة الحديد^٧ ومركزهم جبل مسكو^{*}. ومنهم فصيلة تعرف بأبدرق تعربت ونسيت لغتها^٨، ولهم أيضاً شعبة عظيمة فى وداى يحكمهم ملك. وهم من القبائل المستقرة ولهم قدم راسخة فى الإسلام^٩.

٢/ الميدوب:

تقع أوطان قبيلة الميدوب فى منطقة جبل ميدوب^{**}. ويتراوح محيط هذه المنطقة فيما بين ١٦٠٠ و ٣٢٠٠ كلم^{١٠}. يرى هارولد ماكمايكل أن أصل الميدوب يرجع إلى دنقلا التى تتبع إدارياً إلى الولاية الشمالية، لاشتغال لغتهم على كثير من مفردات المحس. مما يؤكد ذلك تشابه العادات والتقاليد بين القبيلتين^{١١}. ويرى آخرون أنهم من أصل نوبى

٢ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص. ٢٥-٢٦.

٣ شيخ الدين عثمان الجنيدى، تاريخ واصل سكان جنوب دارفور الخضراء، السودان، الخرطوم، المطبعة العسكرية، ٢٧ يناير ١٩٩٩ م، ص ٦٧.

٤ محمد بن عمر التونسى، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٢ ص ٢٤٥.

٥ محمد بن عمر التونسى، تشحيذ، مصدر سبق ذكره، هامش ٢ ص ٧٦.

٦ أبهريرة عبد الله محمود يعقوب، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

٧ سيد أحمد علي عثمان العقيد، سياسة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.

٨ عون الشريف قاسم، مرجع سبق ذكره، ج ٤، ص. ٢٦٨-٢٦٩.

* جبل مسكو: يقع بين جبل مره وجبل حريز.

٩ نعم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٧.

١٠ محمد بن عمر التونسى، رحلة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٥.

** جبل ميدوب: يقع فى الركن الشمالى الشرقى من دارفور على بعد ٤٠٠ ميل من مدينة الخرطوم، عرف سكانه بإسمه. أنظر: صلاح الدين محمد كردوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.

١ المصدر السابق وذات الصفحة.

ويتكلمون لغة تشبه لغة النوبيين على النيل. مما يرجح في نظر الباحثة هجرتهم من بلاد النوبة إلى منطقة جبل ميدوب^١. حيث نجد أن كل عاداتهم ولغتهم تؤيد أن أصلهم يرجع إلى بلاد النوبة في الشمال. ويلاحظ أن عادات الميدوب هذه راسخة في القدم، فمثلاً عندما يموت الملك يخلفه ابن أخته وليس الابن لإعتقادهم أن العظم من الأم واللحم من الأب^٢. وكذلك يتزوج الابن أرامل والده وهذا التقليد يربطهم بالبديات^٣. كما أنهم يقيمون المهرجان الذي يستقبلون به فصل الخريف^٤. وللميدوب فروع كثيرة أشهرها ابرتي (في الشمال) وتوري وشلوكا (في الجنوب). ومنطقتهم قاسية مما أدى إلى انعزالها عن القبائل الأخرى ويقومون بتربية الأغنام والضأن وقليل من البقر^٥. ويصف أحد المؤرخين شعب الميدوب بأنه ذكي ونشط ومدمن للسرقة، ولكنه في كل الأحوال يميل إلى السلم وليس لديه رغبة في الحرب واهتماماته تتركز دائماً في قطعانه من الخراف^٦.

(د) المجموعات العربية

١/ الرزيقات:

يحد دار الرزيقات بحر العرب جنوباً، ودار الحمر شرقاً، والبيقو والداجو والبرقد شمالاً والهبانية غرباً^٧. ونجد أن الرزيقات قبيلة ذات قوة ومنعة وأكثر عدد رجالها يسميهم أعراب البقارة عموماً (عيال رزيق هين التراب) أي (ملء الكف من التراب)^٨، كناية عن كثرتهم. وتنحدر هذه القبيلة من رزق بن عطية بن الحارث بن عبد الرحمن، نزحت هذه القبيلة من شمال دارفور إلى مواطنها الحالية بجنوب دارفور ضمن القبائل البدوية التي تحولت من سعاية الإبل إلى سعاية البقر منذ القرن السادس عشر الميلادي. وقد تأثرت هذه القبيلة بالدماء والسكان المحليين أو الوطنيين، ويعود ذلك للاختلاط أو التزاوج، حيث تزوج رجال الرزيقات من نساء الدينكا والمندلا*

٣ محمد بن عمر التونسي، تشحيذ، مصدر سبق ذكره، هامش ١ ص ١٣٧.

٤ على عبد الله أبوسن، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

٥ غوستاف ناكتيجال، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٦.

٦ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص. ص ٢٠-٢١.

٧ ابهريرة عبد الله محمود يعقوب، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

٨ عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

٩ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

١٠ على عبد الله أبو سن، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤.

* المندلا: هم زوج من بحر الغزال، وقد استرقهم البقارة وجاءوا بهم إلى ديارهم ثم تحرر معظمهم وانعتقوا. أنظر: سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

والشاة لذلك غلب السواد على لونها ودخلت في عاداتهم بعض عادات الزنوج رغم احتفاظهم باللسان والتقاطيع العربية، بينما احتفظ رزيقات شمال دارفور بنقاء الدم العربى والتقاليد العربية وذلك لقلّة العنصر غير العربى فيهم. وينقسم الرزيقات إلى مجموعتين كبيرتين إحداهما: شمال دارفور وهى تعمل برعى الإبل، والثانية: جنوب دارفور وتزاول تربية الإبل بكميات كبيرة. وأمطارها غزيرة حيث تتراوح كميتها بين ٥٠٠ - ٩٠٠ ملمترات إذا ما قارناها بكمية الأمطار التى تنزل فى السودان الأوسط. أما من ناحية التربة فإن هذه المنطقة تمتاز بثلاثة أنواع من التربة وهى التربة الرملية فى منطقة القوز، والطينية السوداء المشققة فى أواسط المنطقة، والتربة الطينية المتماسكة فى أقصى جنوب المنطقة حول بحر العرب. ونوع التربة له أثر كبير فى تحديد مواقع موارد المياه إذ أن أهل هذه المنطقة يعتمدون على مياه الأمطار المتجمعة فى الرهود والآبار الجوفية العميقة (الدوانكى) بجانب بحر العرب^١، والرزيقات ينقسمون إلى ثلاث شعب وهى: (الماهرية** - المحاميد*** - النوابية****)^٢، وبعض الرزيقات يعيش على حدود وداي^٣، وتعتبر هذه القبيلة من أكبر قبائل البقارة وأشدّها فتكاً فى جنوب دارفور، ولها تاريخ طويل فى مقاومة لا تعرف الاستسلام لسلطين الفور. فقد رفضوا دفع الجزية فأرسل لهم السلطان تيراب (١٧٦٨-١٧٨٧م)* الحملات ضدهم ولكنه لم ينجح فى إخضاعهم بشكل دائم^٤. وقد كانت لهذه القبيلة علاقة مصاهرة مع الفلاتة وتجمعهم مع الفلاتة مناطق الرعي فى فصلي الصيف

١ المصدر نفسه، ص.ص ١٣-١٧ .

** الماهرية : فرع من الرزيقات وينتسبون الى مهرة فى جنوب اليمن. وقيل انهم هم والرزيقات قبيلة واحدة فسكنوا هم فى الشمال وأفتنوا الإبل. وسكن الرزيقات فى الجنوب وأفتنوا البقر ، واستوطنوا تشاد ودارفور ، وينقسمون الى قسمين كبيرين هما أم أحمد وأم ضحية ولكل فرع بطون وأفخاذ. أنظر: موسى المبارك، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

*** المحاميد : هم قسم من أقسام قبيلة الرزيقات ، يسكنون فى شمال دارفور ويعرّون الإبل وإن أتصلت بالبقارة فى الجنوب ، وقد يطلق اسم المحاميد على رعاة الإبل إجمالاً فى شمال السودان. أنظر: المرجع نفسه ونفس الصفحة.

**** النوابية: هم آخر المجموعات القبلية الأصلية فى دارفور وهم من أوائل العرب المهاجرين لدارفور وأقرب الأقربين للمحاميد والماهرية. يسكنون بمحاذاة الهبانية، ومن بطونهم أولاد زيد وغيرهم، أنظر: المرجع نفسه ونفس الصفحة. وأنظر أيضاً: آدم داوود محمد عرفة، دارفور والمهدية (١٨٨٢-١٩٠٩م)، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٩٤-١٩٩٥م، دبلوم عالي بحث (غير منشور)، ص ٩.

٢ . Macmichael. Op, cit, P.292 .

٣ محمد بن عمر التونسى، تشييد، مصدر سبق ذكره، هامش ٥ ص ٥٨.

* السلطان تيراب: حكم دارفور فى الفترة (١٧٥٢-١٧٨٧م) وهو من ابرز سلاطين دارفور تولى الحكم بعد أخيه أبى القاسم، ووصف بأنه كان كريماً حكيماً حليماً واسع الصدر جيد التدبير. أنظر: محمد بن عمر التونسى، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٢ ص ٣٥٩.

١ ألن ثيولود، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

والخريف إضافة للتبادل الاقتصادي في مجال الثروة والزراعة وظلت علاقة القبيلتين طيبة منذ القدم^١.

٢/ التعايشة:

أصل هذه القبيلة من البقارة ومن سلالات قبيلة جهينة الكبرى وموطنهم الأصلي في رheid البردي^٢. وتقع ديار التعايشة في الجزء الجنوبي الغربى من ولاية جنوب دارفور وتحد من الشرق بدار بنى هلبة، ودار فلاتة^{**}، ومن الغرب بدولة أفريقيا الوسطى ومن الشمال بالجزء الجنوبي لولاية غرب دارفور وجنوباً بحفرة النحاس^٣ وهم قسمان قلادة وعريج^٤. ولهم عدة فروع منها أولاد سرحان وأولاد رحيمة والجوارحة وأولاد عباس وغيرهم،^٥.

أشتهر التعايشة بتأييدهم للثورة المهدية واقتن اسمهم بها، وفي زمن الخليفة عبد الله نزع معظم التعايشة لأم درمان وبسطوا نفوذهم حتى دنقلا. وبعد واقعة كررى رجع أغلب التعايشة إلى دارفور مره أخرى بينما تخلف عدد لا يستهان به منهم فى سنار وكسلا. والتعايشة رحل تتغير حركتهم بالمرعى والمياه حتى الحدود السياسية مع السودان الفرنسى (تشاد الحالية). وهم من أغنياء قبائل جنوب دارفور ولهم ثروة طائلة، يقضون فصل الصيف فى أفريقيا الوسطى^٦. ويعتمدون فى رعيهم على تربية الابقار والخيول. ونجد أن الزراعة هى الحرفة الثانية لأفراد هذه القبيلة بعد الرعى^٧. وتعتبر قرية رheid البردي التى تشرف على الوادي المسمى باسمها، المركز الإدارى الأول لرئيس قبيلة التعايشة^٨.

٢ آدم محمد حسن ابكر، الادارة الاهلية للفلاتة باقليم دارفور فى الفترة من (١٩١٦م - ١٩٦٩م)، السودان، الخرطوم، جامعة افريقيا العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، نوفمبر، ٢٠٠٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص٢٧.

٣ التجانى عامر، السلالات العربية السودانية فى النيل الأبيض، السودان، الخرطوم، الدار السودانية للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٠١م، ص٩٧-٩٨.

^{**} دار فلاتة : تقع غرب محافظة برام.

٤ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص٨.

٥ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص٢٨.

٦ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص٥٠.

٧ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص٨.

٨ أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

٢صلاح الدين محمد كردوس، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

البقارة لفظ يطلق على رعاة البقر فى السودان، ومن يقومون بتربية الأبقار وهم غالبية فى جنوب دارفور الذى يشاركونهم السكن فيه بقية أهل السودان، كما يتصلون على حدودهم الجنوبية الغربية بالزنج من جانقى* وفرتيت. وتنتشر قبائل البقارة فى منطقة الحزام الذى يقع بين خطى عرض ١٠-١٣ درجة، والذى يمتد من النيل الأبيض مروراً بجنوب كردفان وجنوب دارفور وحتى جمهورية تشاد، وهذا الحزام الطويل يسمى حزام البقارة. ومن هذه التسمية يتضح أن معظم قبائل البقارة المعروفة فى السودان توجد على هذا الحزام، ولكن نجد أن اسم بقارة لا يطلق على العرب الذين يرعون البقر على النيل أو شرق النيل الأبيض ولكنه يطلق فقط على قبائل منطقة غرب النيل الأبيض. وفى كردفان وجنوب دارفور وبالأخص على القبائل الجهينة. وأن الأصل فى إطلاق كلمة بقارة فقط للتمييز بين نوعين يمارسون الرعى فى حزام البقارة، فرعاة الإبل نجدهم فى الشمال من الحزام، ورعاة البقر نجدهم فى الجنوب. والبقارة من أبرز القبائل فى السودان من حيث الصفات الحربية، بل ومن أكثر القبائل نزوعاً إلى الحرب. وقد كانت عادة سلاطين الفور أخذ جزية من القبائل الطاعنة الذين لا يستقرون، لذلك كان السلاطين يتحينون الفرص عندما يكون هؤلاء البقارة فى إقليم لهم فيحصلون على الجزية فى ذلك الوقت. ولكن البقارة فى أغلب الأحيان لم يستجيبوا لهذه الجزية إلا تحت ضغط، لذا كان التصادم بينهم وبين سلاطين الفور، لأن البقارة يحاولون التهرب من دفع الجزية الكاملة^١، وقد ساعدتهم على ذلك الترحال وسرعة الحركة واتساع الإقليم من الشرق إلى الغرب من النيل الأبيض حتى بحيرة تشاد، مما جعلهم غير ملتزمين بالحدود السياسية. وتشكل الأبقار المصدر أو العامل الأساسى فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبائل البقارة عموماً فهى المصدر الوحيد لثروتهم، ومكان تقديرهم. وبالرغم من أن لون رعاة البقر فى غرب السودان يميل إلى السواد لكن تبدو عليهم التقاطيع والملاحم العربية^٢.

* الجانقى: فرع عظيم من الدينكا، ومن اكبر قبائل بحر الغزال واشدها بأساً، ولفظ جانقى يطلقه أهل كردفان ودارفور على القبائل النيلية فى جنوب السودان عموماً. وعلى الشلك والدينكا والنوير بصفة خاصة. أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٣ ص ١١٥.

٣ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦-٢٧.

١ المرجع السابق، ص ٢٢.

تقع قبيلة المعاليا فى جنوب دارفور، وتعتبر من القبائل العربية الأصل التى دخلت السودان فى فترة الهجرات العربية ثم توغلت إلى البلدان العربية. وتتنسب المعاليا إلى قبيلة دار حامد بكردفان التى بدورها تنتسب إلى قبيلة فزارة. وقد اختلف الباحثون فى أصول المعاليا والطرق التى سلكها هؤلاء عند هجرتهم ووصولهم إلى مناطقهم الحالية. فيرجح كثير من الباحثين أن المعاليا تنسب لقبيلة دار حامد العربية التى تنتشر بطونها الآن فى مناطق شمال كردفان حول بارا، ويقول المعاليا أنهم من فزارة. وينتهى نسبهم إلى سهيل أو سهل بن حامد الأفزر الذى أنجب معالى جد المعاليا وعريق جد العريقية، ومجنون جد المجانين، وزيادة جد الزيادية، وجرار جد الجرارية ومسلم جد المسلمية. إن كلمة دار حامد تعنى جميع عربان فزارة الذين انحدروا من مازن بن شغوف لأنهم فى نهاية المطاف انحدروا من جد واحد وإن كثرت أعدادهم وبطونهم وأفخاذهم وهم يمثلون كل هذه البطون ويعمرون منطقة دار حامد شمال كردفان^١. وقد اختلفت الروايات فى دخولهم السودان، فيقول المعاليا حسب الروايات المتداولة بينهم أن أولاد حامد الأفزر جاءوا عن طريق مصر فسكنوا أولاً جنوب دنقلا ثم تفرقوا إلى أن حطوا رحالهم بشمال كردفان. أما الرواية الثانية التى يوردها جزء آخر من المعاليا بمنطقة جنوب دارفور فتزعم أن قبيلة المعاليا من القبائل العربية التى نزحت إلى السودان عن طريق ليبيا بعد سقوط الدولة الأموية، ودخلت السودان عبر الصحراء واستقرت بمنطقة ودعة. وقد أضاف البعض أن نزوح المعاليا من شمال كردفان إلى منطقة غرب كردفان وشرق دارفور ثم إلى جنوبها غير معروف. وهناك مجموعات متفرقة منهم فى النهود والدلنج وأم روبة والأبيض وغيرها. هذا بخلاف الآخرين الذين يعملون فى مدن السودان المختلفة أو يقيمون فى بعض القرى بحكم العمل لا بحكم التوطن، والغالب أن هجرتهم بدأت تحت وطأت حملة الدفتردار وضغط الإدارة المصرية عليهم، أى أنها جاءت بعد سنة ١٨٢١م. ولكن المعاليا يزعمون أنهم كانوا فى دارفور قبل هذا التاريخ، بل فى زعم بعضهم يرجع إلى عهد السلطان تيراب^٢. وقال محمد إبراهيم أبو سليم: قد رأيت وثيقتين يستندون عليهما لأثبات قدومهم المبكر هذا، وقد أحضرهما لى نائبهم فى الجمعية التأسيسية الثانية السيد

٢ محمد إبراهيم ابوسليم ، فى الشخصية السودانية، السودان، الخرطوم، مطابع السودان للعملة المحدودة ، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٥٠.

١ المرجع السابق وذات الصفحة.

إبراهيم محمد زين جمعة نائب إدارة نيالا الجنوبية الشرقية، وقد نشرهما ضمن وثائق الفور والأرض وأولاهما صادرة من السلطان محمد الفضل* وهى تنص على أن السلطان يقطع أرضاً لمحمد بن تميم الدار وحبیب الله بن الشيخ أم بادی، وإحداهما صادرة من ابنه السلطان محمد الحسین يؤكد بها عطاء أبيه. والوثيقة الأولى غير مؤرخة، أما الثانية فمؤرخة فى ٢٢ / سبتمبر / ١٨٤١م. ويقول أحد المؤرخين أن الرحالة بروان الذي زار دارفور فى عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد** (١٧٨٧-١٨٠٢م) لم يذكر شيئاً عن المعاليا كما أنه لم يذكر شيئاً عن عرب الجنوب وقد اقتصر على ذكر الماهرية والمحاميد وبنى فزارة وبنى جرار*** وربما كان ذلك راجعاً الى أن اقامته كانت بمدينة كوى بشمال دارفور وبالتالي إلى ضعف معرفته بشئون الجنوب، وعدم ذكر المعاليا فى رحلة بروان لا يعنى عدم وجودهم بجنوب دارفور. ويقول أحد الرحالة أنه لم يذكر المعاليا إلا فى عهد السلطان محمد الحسین^١. أما المعاليا أنفسهم فإنهم ذكروا فى خطابهم المؤرخ بتاريخ ٢٦ / مايو / ١٩٦٥م لمحافظة مديرية دارفور بأنهم فرع من قبائل دار حامد التي جاءت إلى دارفور فى تاريخ قديم يرجع إلى عهد السلطان محمد حسين**** مع أبناء عمومتهما الزيادية وكان ذلك عن طريق مليط حيث استقرت بعد ذلك فى منطقة ودعة أبو رزيقة جنوب مدينة الفاشر، ثم واصلت هجرتها الى دارفور^٢. وكان المعاليا فى عهد سلاطين الفور يميلون للنزوح شرقاً لضغط سلاطين الفور عليهم. وقد أرسل لهم السلطان تيراب (١٧٥٢-١٧٨٧م) تجريدة وهزمهم وأسر عدداً كبيراً منهم ثم استسلمت القبيلة وقدمت ولاء الطاعة للسلطان تيراب الذى أطلق سراح أسرهم، وهرب قائدهم أى ناظرهم آدم دود إلى كردفان ومكث هناك سبع سنوات ثم عاد مرة أخرى وقدم ولاءه للسلطان بعد أن اعتذر عما بدر منه وعفا عنه السلطان وأرجعه إلى منصبه فى القبيلة. وفى زمن الحكم العثماني

* محمد الفضل (١٨٠٢ - ١٨٣٩م): وهو السلطان محمد الفضل بن عبدالرحمن الرشيد الملقب بقمر السلاطين نظراً لأعماله الخيرة واتساع الدولة فى عهده. أنظر: محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٢ ص ١٥٥.

** عبد الرحمن الرشيد (١٧٨٧-١٨٠٢م): هو السلطان عبد الرحمن بن أحمد بكر تولى الحكم بعد وفاة أخيه تيراب، وهو من أميز سلاطين دارفور، وفى عهده بلغت سلطنة الفور أوج عظمتها. أنظر: المصدر نفسه، هامش ١ ص ١٥٤.

*** بنى جرار: تقع فى الحدود الشمالية الغربية بين كوستي والدويم وقد عرفت هذه القبيلة بالشجاعة والمغامرة. أنظر: التيجاني عامر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

^٢ فى الشخصية، مرجع سبق ذكره، ص. ٥٠- ٥١.
**** السلطان محمد الحسین: هو ابن السلطان محمد الفضل بن عبد الرحمن الرشيد، خلف والده محمد الفضل اتسم عهده بالاستقرار والسلام، بيد أنه لم يكن محبوباً من رعيته، نجح فى نشر العلم على هدى الإسلام، كانت له علاقات تجارية مع كردفان ومصر ووداي. أنظر: غوستاف ناكيتجال، مصدر سبق ذكره، ص. ٣٧٧-٣٧٨.

٣ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

المصري كان المعاليا يميلون إلى النزوح غرباً تجنباً للضرائب الباهظة التي كانت تفرضها عليهم الحكومة العثمانية المصرية. وفي اثناء المهديّة وبعد القضاء على الحكم العثماني المصري أخذوا في النزوح شرقاً إلى دارفور وبلغ سيل هجراتهم إلى الشرق أقصاه في سنة ١٩١٦م^١. وبسقوط السلطان على دينار مع بداية العهد الثنائي دارفور عادت الموجة من جديد من الشرق إلى الغرب حتى استرد المعاليا قوتهم بدارفور^٢. والمعاليا اليوم منتشرون في مناطق عديدة. ولهم في دارفور ثلاث عموديات الآن وعددهم فيها يزيد عن المعاليا الذين يسكنون في كردفان^٣.

٥/ المساليت:

تقع دار مساليت في منتصف الحدود الغربية لدارفور بين خطي عرض ١٢ - ١٤ ° شمالاً، تتخللها عدة أودية، وهي وادي كجا وأزوم وباري واسيجا^٤. وتعتبر قبيلة المساليت من القبائل الكبرى في السودان وهي قبيلة تتمتع بإرث جهادي تاريخي، أغفل التاريخ والمؤرخون كثيراً عن تلك الفصول الخالدة التي لعبتها القبيلة عبر هجرتها الطويلة التي دامت قرون قبل أن تستقر في موطنها التاريخي الحالي بالسودان بمدينة الجنيّة حاضرة ولاية غرب دارفور في العام ١٨٧٠م^٥. وقد استطاعت قبيلة المساليت وبعد معارك طاحنة وطويلة أن تستأثر بمساحة واسعة من الأرض تمتد من الجنيّة إلى غرب جبل مره، وشمالاً حتى الحدود مع كتم، ووادي قمر غرباً، وجنوباً حتى نهاية تشاد^٦.

اختلف المؤرخون في أصل المساليت فيرى أحدهم أنهم من قبائل سلالة بليبيّا وقد اختلطوا بالأفارقة وتصنفوا بهم. ويرى آخر أنهم من الزوج الذين اختلطوا مع العرب بعد هجرتهم اليهم^٧. أما المساليت أنفسهم فيقولون أنهم قدموا من الحجاز ويصل سلطانهم نسبه بقریش^٨. ولكن بالرغم من اختلاط هذه القبيلة عبر تاريخها الطويل مع العديد من القبائل والأعراق والأجناس ورغم تغيير السحنات واللهجة إلا أن الباحثين أجمعوا على أن المساليت ينتهي نسبهم إلى العرب المستعربة (عرب الشمال). فهم في جذورهم عرب

١ محمد إبراهيم أبو سليم، في الشخصية، مرجع سبق ذكره، ص. ٥٤ - ٥٥.

٢ على عبد الله أبو سن، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.

٣ أحمد عبد الله آدم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

٤ Parbour: K. M. "the Wadi Azum from Zalengei to Murnei" S.N.R. Vol,31,1995 , P160.

٥ أحمد عبد الله آدم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.

٦ شيخ الدين عثمان الجنيدى، دارفور الخضراء، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧.

٧ رجب محمد عبد الحليم، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

٨ عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

خرجوا من الجزيرة العربية مع الفتوحات الإسلامية الأولى حيث كانوا فى معية عقبة نافع و طارق بن زياد وموسى بن نصير* وغيرهم من قادة وكتائب المسلمين الأولى التى حملت مشاعل الإسلام إلى مجاهل أفريقيا وتخوم أوروبا. وتبلغ مساحه دار مساليت ما بين ٧٠٠٠ - ٧٥٠٠ ميل مربع^١. تنقسم قبيلة المساليت إلى ثلاث مجموعات قبلية هى: (١) مجموعة نبالا: وقد تكون هذه المجموعة هى النواة الأصلية للقبيلة كما قد تكون منطقة نبالا هى الوطن الأصلى للمساليت.

(٢) مساليت وادى كجا ورافده أسونقا: وهذه توجد فى إقليم دارفور .

(٣) مساليت الباتا (Batha): وهؤلاء يوجدون خارج السودان فى جمهورية تشاد ولا يتصف المساليت بالطول إلا أنهم يتصفون بالامتلاء، والعضلات المقتولة، والشفافة الغليظة والأنوف العريضة^٢ وحدة الطبع، وروح الانتقام، والثأر. ويُتهم المساليت بأنهم قساة بالفطرة، قليلوا الثقافة وعلى درجة ضعيفة من التمدن^٣. ونسأؤهم يسبين العقل، ويذهبن باللب^٤. وقد كانت لهم أيام سلطنة الفور إمارة مستقلة باسمهم أى تعرف باسمهم، وقد أنضموا اختياراً إلى السودان بعد سقوط سلطنة دارفور على أيدي الإنجليز سنة ١٩١٦م. ومن حواضرهم مدينة الجينية وهى عاصمتهم ومقر إمارتهم^٥. أما لغتهم فشبيهة بلسان أهل وداى. ويرعى المساليت البقر والأغنام دون الإبل^٦، ويعملون بالزراعة على وداى كجا والأودية الأخرى فى المنطقة ويقدر عددهم بحوالى ٧٥ ألف نسمة^٧.

٦/ المسلات:

يسكنون إلى الغرب من البيقو والبرقد، وهم عنصر من المساليت الذين على حدود دارفور الغربية. وقد كانوا أكثر تأثراً بالعرب^٨، حيث تم بينهم التزواج والإنصهار والتمازج والتداخل، وقد تمكنت هذه العناصر فيما مضى بروح مدنية راقية أن تتعايش وأن

* موسى بن نصير: هو القائد التابعي المعروف عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي، ولد سنة ٦٤٢م ، توفي سنة ٧١٧م، كان أبوه نصير من كبار حرس معاوية بن أبي سفيان، تولى حكم المغرب سنة ٧٠٥م على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي. أنظر: محمد إبراهيم الكنانى، تاريخ المغرب العربي في العصور الوسطى، تحقيق: أحمد مختار العبادي، المغرب، الدار البيضاء، دار الكتاب للنشر والتوزيع، ١٩٦٤م، هامش ١ ص ٤.

٣ محمد بن عمر التونسي، تشحيد، مصدر سبق ذكره، هامش ٤ ص ١٢٦.

٤ محمد عبد الله محمد العركي، غرب دارفور - دراسة الجغرافية الإقليمية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، ١٩٧٦م، ج ١، ص ١٢١ .

٥ عثمان عبد الجبار عثمان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

٦ محمد بن عمر التونسي، تشحيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

٧ إبراهيم آدم إسحق، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٣٨.

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

٢ صلاح الدين محمد كردوس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨ .

٣ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

تتبادل أقدراها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بهدوء، وتحل مشاكلها عن طريق الزعماء والشيخ والسلاطين والشراتي وفق نظام متوارث وهو نظام الأجاويد ورؤساء العشائر والشيخ والعمد والنظار^١.

٧/الهبانية:

تعتبر مجموعة الهبانية من إحدى المجموعات العربية الكبرى في السودان، تتحدر الهبانية من بنى هلال آل أبوزيد الهلالي وأحمد المعقور^٢*. تستوطن هذه القبيلة في منطقة وسط دارفور^٣ يحدها من الشرق الرزيقات، ومن الشمال المسلات، ومن الغرب التعايشة، ومن الجنوب بحر العرب. وللهبانية قسمان كبيران هما الطارة والسوط. ومنطقة الهبانية هي منطقة تكثر فيها المستنقعات. ومركزهم حالياً هو الكلكلة برام^٤، وتشير كثير من الدلالات الموضوعية إلى أن أفراد قبيلة الهبانية عندما قدموا إلى منطقة برام كانوا رعاة إبل في أيامهم الأولى ويبدل على ذلك بعض أسماء بطونهم (الطارة والسوط) والتي هي أصلاً أسماء العلامات المميزة لجمالهم (الوسم)، إلا أن الظروف المناخية بمنطقتهم بأمطارها الغزيرة نسبياً وأراضيها الطينية لم تكن تسمح لهم بتربية الجمال التي بدأت في الانقراض تدريجياً بفعل العوامل الطبيعية، وكان المخرج الوحيد هو استبدال تربية الجمال بتربية الأبقار^٥. ويعتمد الهبانية في نشاطهم الاقتصادي ومعاشهم على الذرة الشامية وقليل من الدخن^٦. وتكثر في بلادهم السباع والفيلة ومنهم الأدلاء لجبال النوبة لأنهم أعرف العرب بطرق تلك الجبال^٧. وعاش الهبانية في كلكتهم -مركزهم الكلكلة (برام حالياً)- على الكرم والفصاحة شعراً ونثراً

وأكرام الضيف والابتعاد عن الغدر إذا عاهدوا والوفاء بالعهد^٨.

٨/بنو هلبة :

كانوا فيما مضى قبيلة كبيرة موطنهم الأصلي عد الغنم^{*}. وتعيش جماعة منهم شرق جبل مره وجنوب جبل حريز، وأخرى فيما وراء دارفور في وداي^١. تقع هذه القبيلة بين

٤ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.

* أحمد المعقور: هو والد السلطان سليمان سولونج وهو السلطان الأول في جبال العين المره بغرب دارفور. انظر: شيخ الدين عثمان الجنيدي،

دارفور الخضراء، مرجع سبق ذكره، ص ١٣١.

٥ المرجع نفسه ونفس الصفحة.

٦ غوستاف ناكيتجال، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٩.

٧ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

٨ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ٩-١٠.

١ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

٢ نعم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ١٢.

٣ شيخ الدين عثمان الجنيدي، دارفور الخضراء، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣-١٣٤.

خطى عرض ١١, ١٢ شمالاً وبين خطى طول ٢٣,٥ غرباً ويبلغ تعدادهم السكاني ٥٠.٠٠٠ نسمة، وتتراوح الأمطار في السنة ما بين ٦٠٠ - ٨٠٠ ملم، وتبلغ أقصى درجة الحرارة ٢٣ °، وأدناها ١٧ °سنتغريت. ويمكن تقسيمها من حيث التربة إلى ثلاثة أحزمة رئيسية وهى: أما رملية تعرف بالقيزان أو طينية تعرف بالبواط، أوخريط من بين الاثنين تعرف بالقراديد، وتبعاً لتدرج التربة يتشكل القطاع النباتي وفق معدلات الأمطار. ويقوم سكان هذه المنطقة بنشاطات متعددة كالرعى، والزراعة، التجارة، وجمع الصمغ العربى، الصيد، نشر الأخشاب والصناعات الحرفية. أما عن تاريخ دخولهم لدارفور فتختلف الآراء فى هل وصلوا المنطقة عن طريق النيل أم عن طريق واحة الكفرة فى شمال أفريقيا أم عن الطريقين معاً؟. ولكن المتفق عليه والذي ترجحه الباحثة أنهم ينتسبون لنفس الأصل الذى تنتمى له قبائل البقارة فى جنوب دارفور^٢. وينقسم بنو هلبة إلى قسمين كبيرين هما: أولاد جابر الذين يشملون العلونة والهضاليل وغيرهم، وأولاد جمعان. ومن هؤلاء العشارية ثم أولاد على وغيرهم^٣، ومركزهم بلبل (غرب داره) وهم قبيلة جسيمة وقد اشتهروا بالمرأوة واتباع الغالب^٤، ولهم علاقة مشتركة مع الفلاتة فى الثقافة والعرق والعادات والتقاليد^٥، وقد تعرض بنو هلبة فى دارفور لضغط سلاطين الفور الذين كانوا يطالبونهم بدفع أتاوات ضخمة، ومن ذلك السلطان محمد الفضل (١٨٠٢ - ١٨٣٩م) الذى استولى على معظم مواشيهم ولكنها استطاعت أن تسترد نفوذها من السلطان محمد الفضل وقد فقدوا هذا النفوذ أيام الثورة المهدية، وبعد هزيمة الخليفة عبد الله فى واقعة كررى ١٨٩٨م وجدوا أنفسهم طلقاء مره أخرى، ثم ظهر على مسرح دارفور السلطان على دينار* (١٨٩١ - ١٩١٦م) وأرهق كاهلهم بالضرائب الباهظة ولكنهم جاهدوا بالعصيان فأرسل إليهم على

* عد الغنم: تقع إلى الجنوب الغربي من جبل مره، تم تغير اسمها إلى عد الفرسان في عهد الانقاذ. أنظر: مالك عبد الله آدم صبي، تاريخ دارفور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الفترة ما بين (١٩١٦ - ١٩٥٦م)، جامعة أفريقيا العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، ٢٠١١م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، ص ٢٦.

٤ محمد بن عمر التونسي، تشييد، مصدر سبق ذكره، هامش ١، ص ١٣٩.

٥ المبارك الشريف أحمد الناجي، ادارة مديرية دارفور فى فترة الحكم الثنائى (١٩١٦-١٩٥٦م)، السودان، الخرطوم، جامعة الخرطوم، كلية التربية، قسم التاريخ، ابريل ٢٠٠٤م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، ص ٢٥.

٦ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

٧ محمد بن عمر التونسي، رحلة، مصدر سبق ذكره، هامش ٢ ص ٢٤٥.

١ آدم محمد حسن ابكر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

* على دينار : هو السلطان على دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل .

دينار حملة للقضاء عليهم بقيادة أحد قواده عام ١٩١٤م، ولكن تمكنت هذه القبيلة من هزيمته^١.

٩/ القمر :

تقع ديارهم شمال بلاد مساليت وشرق دار تاما وهى منطقة فقيرة فى مواردها الطبيعية^٢، وموطنهم الأصلي كلبس (شمالي مدينة الجنية وهى حاضرتهم ومقر رئاستهم). وعلاقة القمر والمساليت ليست طيبة وذلك نسبة للكراهية الشخصية بين سلطان دار مساليت وسلطان القمر. ونسبة لفقر دار قمر اضطر الكثيرون من القمر للنزوح إلى مناطق دار فور الغنية^٣. يدعى القمر الانتساب إلى الأصل العربى ويرجعون بنسبهم إلى الجعليين^٤. حيث يقولون أنهم جاءوا من المئمة بقيادة قمر بن حسب الله ومنه جاء اسم قبيلتهم^٥، ورغم أنهم لا يتحدثون بلغة إلا باللغة العربية. ولكن فى تقدير الباحثة هذا الزعم مردود فاللغة لوحدها لا تكفى للدلالة على الأصول الحقيقية للشعوب خاصة فى منطقة دارفور التى تعرضت لتأثيرات مختلفة من شعوب شتى، عبر التاريخ الطويل لهذه المنطقة، مما أدى إلى فقدان بعض القبائل للغاتها الأصلية^٦. بينما يرى بعض المؤرخين أنهم من نسل بنى القمرأ أحد أنصار دولة بنى أمية وبعد سقوطها على يد العباسيين هرب فريق منهم إلى أثيوبيا^٧، ثم نزلت طائفة أخرى منهم إلى غرب السودان^٨. وشعب القمر خليط من الزوج والعرب وكلهم يتكلمون اللغة العربية ما عدا فرع واحد منهم يسمى هذا الفرع أبوجوخا (Abu jokha) يتكلمون لغة التاما. وتذكر الروايات الشعبية أن القمر كانوا السكان الأصليين لكل من دار مساليت ودار تاما^٩. وهم يعملون بزراعة الدخن وتربية الضأن^{١٠}، وقد تمكنت هذه القبيلة من بسط نفوذها على القبائل المجاورة، فقيوت بذلك شوكتها واتسع نفوذها الأمر الذى أتاح لها البروز ككيان شبه مستقل، فكانت بذلك إحدى الكيانات الثلاثة شبه المستقلة، التى نشأت فى المنطقة الحدودية الفاصلة بين

٢ ابو هريرة عبد الله محمود يعقوب، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

٣ Macmichael, op, cit, p84.

٤ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٥ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

٦ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٧ محمد اسحق، تاريخ الإسلام والمسيحية فى دارفور، لبنان، بيروت، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م، ص ١٦.

٨ شيخ الدين عثمان الجنيدي، دارفور الخضراء، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

٩ شيخ الدين عثمان الجنيدي، تاريخ واصل سكان بلادى مره وكريغان وماجاورها من بلدان، السودان، الخرطوم، مطابع الحنفى الحديثة، ١٩٩٠م، ص ١٠٤.

١٠ عبد المجيد متولى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣١.

١١ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

دارفور ووداي، وهى دار مساليت ودار تاما ودار قمر^١. والقمر يتبعون لإدارة البنى هلبة، ويتعاونون مع الفلاتة فى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية من زراعة وثروة حيوانية^٢.

١٠/ المناصرة وبنو فضل:

هاتان القبيلتان من القبائل العربية التى جاءت من أرض النيل إلى دارفور. وكانتا تعيشان فى المثلث الواقع بين الفاشر والطوشية وجبل الحلة، ولكنهم اليوم ينتشرون غربى كردفان. وكان بنو فضل على عهد الإدارة التركية فى منعة من العدد^٣. ولكن تقلص نفوذهم فى عهد المهديّة والسلطان على دينار، وهجروا موطنهم حيث لم يتبق منهم إلا القليل^٤. يرجع بنو فضل أصلهم إلى جهينة وهم يينتسون إلى عبد الله بن الجهم الذى كان أحد ولاية مصر وهو من جهينة^٥. وهم أهل زراعة ومن مراكزهم سانى كورى (على بعد يومين من الجنوب الشرقى للفاشر)^٦.

١١/الزيادية:

نزحت قبيلة الزيادية إلى دارفور فى وقت لم يحدده المؤرخون ولم يعرف الزيادة عن أنفسهم متى جاء أسلافهم إلى دارفور. و ذكر أحد المؤرخين فقال: إن الزيادية يرجع نسبها إلى فزارة بنى شيبان بن محارب بن فهد بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبى صلى الله عليه وسلم^٧. وهم رعاة إبل يسكنون بين الميدوب والبرتى، ينزلون حول الآبار فى فصل الصيف، ويرحلون عنها مع تباشير الخريف، وإذا جاء الشتاء ينزحون منها إلى أرض الجزو^٨. والزيادية ينقسمون إلى ثلاثة بطون وهى:

أولاد جربوع (ست عشره عشيرة)، وأولاد مفضل (تسع عشائر)، وأولاد جابر (عشرة عشائر). وقد اشتهرت هذه القبيلة بالمصنوعات الجلدية وصناعة البيوت من الشعر^٩. وهى تعتبر من أكبر القبائل صاحبة الجمال فى دارفور^{١٠}.

١٢/المسيرية:

جاء المسيرية ضمن قبائل عديدة فى هجرتهم إلى السودان، استوطن المسيرية فى تشاد ولفترات طويلة من الزمان وعندما اتجهوا نحو السودان تركوا وجوداً كبيراً بديارهم

٤ ابو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله ، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

٥ ادم محمد حسن ابكر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

٦ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره ص ٢٦.

٧ شيخ الدين عثمان الجنيدى، دارفور الخضراء، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.

المرجع نفسه ونفس الصفحة.

٨ نعم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٤.

٩ سبيل ادم يعقوب، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

١ موسى المبارك الحسن، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

٢ ابو هريرة عبد الله محمود يعقوب، مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

٣ سيد أحمد علي عثمان العقيد، الحق المر، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

هناك، ولهم اليوم نظارات بتشاد وهى تعتبر من أغنى قبائل تشاد فى الثروة الحيوانية وخصوبة أراضيها^١. وتتفق الروايات والمصادر على أن المسيرية دخلوا دارفور أيام حكم الطنجور. وهناك عدة أسباب دعت المسيرية إلى ترك تشاد والدخول إلى دارفور وهى: أولها: هم فى الأصل عرب رعاة يرغبون فى المرعى الخصيب، والماء الوفير. ثانيها: يكرهون تحكم السلاطين عليهم فلذا نجدهم قد وجدوا مخرجاً لهم من تحكم سلاطين تشاد فى الانتقال إلى دارفور التى كان يحكمها السلطان تيراب (١٧٥٢ - ١٧٨٧م). الذى عرف بعدم غلظته فى التعاون مع الأعراب الذين كانوا يتهربون من دفع الضرائب إلا فى حالات قليلة. ويقول أحد المؤرخين أن المسيرية كانوا من بين عرب البادية الذين يوجدوا بدارفور^٢. والمسيرية قبيلة واحدة تضم المسيرية الحمر والزرق ومعظمهم يسكنون الآن فى كردفان^٣. وأن جد المسيرية الحمر والزرق واحد هو مسير الذى أنجب اثنين هما: حامد الأحمر الذى أنجب المسيرية الحمر، وأحمد الذى أنجب المسيرية الزرق. وينقسم المسيرية الحمر إلى قسمين هما الفلايتة نسبة لجدهم فليت، والعجايرة نسبة لجدهم عجار. ينقسم المسيرية الحمر الفلايتة للفروع التالية:

أولاد سرور - الزيود - الجبارات والسلامات وغيرها^٤. والمسيرية من القبائل ذات النفوذ القوى فى دارفور قبل المهدية لكثرة عددهم، ولهم نظارات خاصة بهم^٥. وهم أشداء مشهورون بالفروسية، خصماؤهم بنو هلبة وحلفاؤهم بنو منصور الذين هم فى رأى البعض فرع منهم^٦.

٤ أحمد عبد الله آدم، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢.

٥ عثمان محمد أبو نائب، العلاقات التاريخية بين المسيرية والدينكا فى منطقة أببى (١٧٨٩ - ١٩٩٧ م)، السودان، الخرطوم، جامعة درمان الإسلامية، كلية الاداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ٢٠٠٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ص ٧٣.

٦ سعد صديق حامد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

١ صديق البادى، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

٢ على عبد الله أبو سن، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

٣ نعم شقير، جغرافية وتاريخ، مصدر سبق ذكره، ج ١ ص ٧٩.